

**"شبه جزيرة سيناء"
ففي رحلة "مصر كإبازار: سوق مصر"
لـ يعقوب نظامي
دراسة نقدية**

د. نعمة مصطفى إبراهيم الجنائني

مدرس قسم اللغة الأردنية وآدابها

كلية الدراسات الإنسانية

جامعة الأزهر

”شبه جزيرة سيناء” في رحلة ”مصر كا بازار: سوق مصر” ليعقوب نظامي - دراسة نقدية”

د. نعمة مصطفى إبراهيم الجنائني

مدرس قسم اللغة الأردنية وآدابها، كلية
الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر

تتفرد سيناء بشواهد ربانية مباركة لم تحظ بها مناطق عديدة على مستوى العالم، ويجلها أتباع الديانات السماوية الثلاث ولها في نفوسهم قدسية كبيرة، غير أن هذه الأرض المباركة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بأحداث دينية تاريخية لا يمكن إنكارها على مر العصور، فهذا الجزء الأسويوي شهد انتقال بعض الأنبياء بوجه عام، ونبى الله "موسى" عليه السلام بوجه خاص، والواقع أن أرض سيناء تحمل في أسماء أماكنها كل آثار قصة سيدنا "موسى" عليه السلام وفرعون واليهود. لهذا الأثر الديني أصبحت سيناء هدفاً تراثياً يرتاده كل من تتطأ قدماه أرض "مصر"، خاصة مسلمي أرض الطهر "باكستان" ومن بينهم "يعقوب نظامي" الذي سوف يتناول البحث أهم ما جاء به في رحلته "سوق مصر".

كلمات مفتاحية: يعقوب نظامي، سوق مصر، سيناء - رحلة - أدب رحلات -

Sinai in the travel literature based on Jakob Nizami, a critical study

Dr. Neama Mustafa Ibrahim El Ganeiny

Lecturer at Al-Azhar University, Faculty of Humanities, the Urdu Department

"Sinai", a peninsula in eastern Egypt, has an international importance. It is treated with respect by all monotheistic religious believers. In Sinai, there were great religious events that can't be ignored. Sinai was visited by the Prophet Moses, so many place names are associated with this visit and called. For this reason, Sinai is important for the Urdu literature. Jakob Nizami is one of the writers who treat Sinai in her works. This is the subject of this study. Here is limited to the work "Misr bazaar".

Keywords: Yaqub Nizami – Sinai-Misr bazaar, travel literature

مقدمة

كان أدب الرحلات ولا يزال يمثل مكانة كبيرة وبارزة بين فروع الأدب المختلفة حيث أنه يعطي صورة عن جوانب شتى للشعوب سواء من الناحية الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية بشكل أدبي شيق، وقد احتلت "مصر" مكانة كبيرة في الآداب الشرقية والغربية منذ أمد بعيد، حيث تناولها الأدباء بالوصف تاركين في ذلك انطباعاتهم عن تلك البلد محلين لها ولأهلها من زوايا مختلفة، ولكن هذا تناول الأدبي لمصر والمصريين لم يخل في كثير من الأحيان من تحامل علي مصر والمصريين أو إطلاق أحكام عامة عليها.

ومن هذا المنطلق ارتأيت أن أقدم دراسة عن جزء خاص بمصر يحتل مكانة استراتيجية واقتصادية وسياسية وسياحية ودينية، ألا وهو "شبه جزيرة سيناء"، وهي من الأماكن القليلة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، وليس هذا فقط، بل أيضاً هذا الجزء الآسيوي انتقل على أرضه بعض الأنبياء بوجه عام، ونبى الله "موسى" عليه السلام بوجه خاص، فأرض سيناء تحمل في أسماء أماكنها كل آثار قصة سيدنا "موسى" عليه السلام مع فرعون واليهود. ولأن العديد من أدباء الأردية تناولوا في إنتاجهم الأدبي رحلات انفردت بوصف "مصر" بصفة عامة وأرض "سيناء" بصفة خاصة، لذا اقتصرت الدراسة علي رحلة "مصر كما بازار: سوق مصر" للأديب "يعقوب نظامي". ومن هذا المنطلق يطرح البحث تساؤلات تجيب عنها الدراسة، وهي كالتالي:

- ما هي أهمية سيناء الاستراتيجية والتاريخية والسياحية والدينية.

- كيف اثرت هذه الأهمية على سرد ملامح سيناء المصرية في رحلة يعقوب نظامي.
 - إلى أي مدى نجح الأديب في وصف ذلك المكان الأسوي في رحلته.
 - هل انطباع الأديب الذي أظهره في رحلته عن أرض سيناء إيجابي أم سلبي.
- وينقسم البحث إلى أربع مباحث مذيبة بنتائج الدراسة، وثبت بالمصادر والمراجع، وهي كالتالي:
- المبحث الأول: مكانة سيناء لدى أهل الأردية
 - المبحث الثاني: "شبه جزيرة سيناء" في رحلة "مصر كا بازار: سوق مصر" لـ "يعقوب نظامي" دراسة نقدية.

المبحث الأول

مكانة سيناء لدى أهل الأردنية

تتفرد سيناء بشواهد ربانية مباركة لم تحظ بها مناطق عديدة على مستوى العالم، ويجلها أتباع الديانات السماوية الثلاث ولها في نفوسهم قدسية كبيرة، غير أن هذه الأرض المباركة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بأحداث دينية تاريخية لا يمكن إنكارها على مر العصور، فسيناء هي مهبط الرسالات والأديان السماوية، وفيها عبر سيدنا "إبراهيم" عليه السلام إلي مصر وتزوج من السيدة هاجر، ثم عبرها مرة أخرى مع زوجته وابنه الرضيع "إسماعيل" عليه السلام، حيث يتركها بوادٍ غير ذي زرع بيت الله الحرام. كما أن سيدنا "يوسف" عليه السلام عبرها وهو طفل بعدما أنقذه بعض السيارة من البئر واشتراه عزيز مصر. ثم عبرها نبي الله "يعقوب" عليه السلام شيخاً كبيراً بعد أن ارتد بصره ليري ولديه الغائبين يوسف وبنيامين في مصر. أما كلهم الله "موسي" عليه السلام فقد عبر سيناء هارباً من "فرعون" مصر. ثم عاد من خلالها نبياً ورسولاً بعد أن كلمه المولي عز وجل في أرض سيناء وناداه من جانب الطور الأيمن. وجاءها سيدنا عيسي عليه السلام وأمه الطاهرة مريم ابنة عمران الذان عبرا سيناء هرباً من اليهود ليهديهما ربهما إلي ربوة ذات قرار مكين في مصر^(١).

ولهذه الخلفية الدينية التاريخية كانت ولا تزال محط أنظار مسلمي العالم بل وأدباء الشرق والغرب بصفة عامة، وأدباء شبة القارة الهندية

(١) - <http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=194446&r=0> في: ٢٠١٨/٩/٩

بصفة خاصة، وتعتبر سيناء بمفرداتها وأحداثها متوغلة داخل الأدب الأردني خاصة الشعر منه، وعلى الرغم من أن كثيراً من شعراء شبه القارة الهندية لم يحظوا بزيارة أرض سيناء، إلا أن مفردات سيناء - بما تحمل من أسماء أنبياء، أو أسماء أخرى كفرعون وقارون والسامري، أو أماكن مباركة كجبل الطور أو جبل "موسى" والوادي المقدس - أعطت الشعر الأردني في وقت ما مسحة من التصوف الديني الذي ظهر عند بعض الشعراء مثل قول الشاعر "آتش"^(١):

بأمرك أفسح النهر لموسى طريقاً

وأنت الذي أغرق الفرعون في النيل^(٢).

هنا استخدم الشاعر كلمة موسى عليه السلام وفرعون الذي لفظت أنفاسه في النيل، فهذه المفردات الثلاثة التي هي من مكونات تاريخ سيناء أوجزت قصة طويلة وحرب شرسة بين موسى عليه السلام وفرعون الذي أصبحت

(١)- حيدر على آتش: اسمه خواجه حيدر على ويتخلص بآتش، وهو الممثل الحقيقي والنموذج الصحيح لمدرسة لکهنؤ الشعرية. وُلِدَ آتش عام ١٧٧٨م في منطقة مغلبوره التابعة لفيض آباد، ثم توفى والده وهو في سن صغير مما أدى إلى حرمانه من استكمال تحصيله للعلوم والتربية بشكل جيد، فاضطر للعمل مع نواب مرزا محمد تقى خان، وانتقل معه إلى لکهنؤ وذلك بعد أن نقل آصف الدولة عاصمته من فيض آباد إلى لکهنؤ. انظر: ثان، ايم حبيب، ولى سے آتش تک (کلاسیکی شعراء پر تنقیدی مضامین) - ج ١ - ط ٥ - نیودلهی ١٩٩١م - ص ١٧٨.

(٢)- موسی کو تیر بے حکم سے دریا نے راہ دی ... فرعون کو تونے غرق کیا روڈ نیل کا

انظر: لکهنؤی، سید مرتضی فاضل - کلیات آتش - مجلس ترقی ادب - لاہور - ١٩٦٧ - ص ٢٥.

جثته عبرة لكل ظالم في كل زمان ومكان. ويقول في بيت آخر:

الوجه المنير ليس أقل من يد موسى البيضاء...

وهذه العين الساحرة هي المعلمة في زمن السامري^(١)

استخدم الشاعر معجزة النبي موسى اليد البيضاء الذي تفصح عن جمال المحبوب، ومفردة السامري الذي أغوى بني إسرائيل للابتعاد عن عبادة الله والتقرب إلى العجل الذهبي، وكأنه سحر أعين الناس كما تسحر عين المحبوب عاشقها.

ومن مفردات البيئة الصحراوية السيناوية والتي استعملت كثيراً كتلميح صوفي "جبل الطور"، وقصة تجلي الله لموسى علي ذلك الجبل، فيقول الشاعر "مور تقى مور"^(٢):

لم تكن نيران القلب متوهجة أيها الكليم....

وإلا فإن شعلة واحدة كانت تكفي مائة جبل كالطور^(٣).

(١) روع روشن کم ید بیضا سے موسی سے نہیں ... سامری وقت وہ چشم فسوں پرداز ہے.

انظر: لکھنؤی، سید مرتضی حسین فاضل- کلیات آتش- ج ٢- غ ٩٢ - ص ٢١٠.

(٢) - میر تقی میر: هو من شعراء الأردية الكبار، حيث اعترف أساتذته الكبار بنبوغته وعظمته في الشعر ولد في آكره عام ١٧٢٢م، وكان يطلق عليه "اله الغزل الأردی" وله شهرة واسعة في دنيا الأدب أثناء حياته وما زالت حتى يومنا هذا. انظر: جميل جالبی- محمد تقی میر- دهلی- ط٢- ١٩٩٥م- ص ٢٠ : ٢٤

(٣) - آتش بلند دل کی نہ تھی ورنہ اے کليم یک شعلہ برق خرمن صد کوه طور تھا

انظر: کلیات میر- الجزء الأول- لاهور- پاکستان- ١٩٧٦م- ص ٩٧. نقلاً عن: إبراهيم محمد إبراهيم- مصر في الغزل الأردی.

ويقول الشاعر "أكبر إله آبادي"^(١):

وما النعمة إلا اسم للرجبة الكاملة ...

فلقد حول الشعور بالجوع خبز الحمص إلى المن والسلوى^(٢)

استفاد الشاعر من مفردة المن والسلوى الذي أنعم الله بهما على بني إسرائيل في توضيح المعنى المراد

كل ما جاء به الشعراء يدل على أن هناك علاقة روحية تربط مسلمي شبه القارة بتلك المكان المقدس، لدرجة أن بعض الشعراء لم ينظموا أشعاراً فحسب بل استخدموا بعض مفردات سيناء لكتابة عناوين دواوينهم مثل "شعلة طور" للشاعر "جگر مراد آبادي"^(٣) و"چراغ طور"

(١)- أكبر إله آبادي: ولد عام ١٨٤٥م بمدينة إله آباد، هو من شعراء الأردية الكبار المخضرمين حيث شاهد القرن التاسع عشر والعشرين، ولقب بلسان العصر وأصبح هذا القب جزءاً من اسمه وشخصيته، ويعتبر شاعر السخرية الأول في الأدب الأردني، وتأثر به العديد من الشعراء أهمهم "محمد إقبال". كما كان معارضاً لأفكار سبرسيد وتعرض له في شعره كثيراً. انظر: صفرا مهدي - أكبر إله آبادي - نئي دهلي - ط١ - ١٩٠٥م - ص ٧ : ٩

(٢)- هو طلب كامل تو بين نعمت اسي كا نام بے.. بهوك نے نان جو بن كو من وسلوى كرديا.

انظر: أكبر إله آبادي - كليات أكبر - ج ١ - لاهور - ص ٢٥. نقلاً عن: نها مصطفى- التلميح في الغزل الأردني في القرن التاسع عشر الميلادي- ص ١٩٦.

(٣)- جگر مرادآبادي: هو شاعر كبير من شعراء الأردية في القرن العشرين، اسمه على سكندر، وتحلص "جگر"، وولد عام ١٨٩٨م في مدينة مراد آباد. كتب بعض الأشعار الرومانسية والطبيعة وغيرها، توفي عام ١٩٦٠. انظر: مرادآبادي، جگر- كليات جگر - دهلي- ٢٠٠٥ - ص ٣ وما بعدها.

للشاعر "بهزاد لكهنوي"^(١). ولم يكن الشعر فقط هو المعبر عن عظمة سيئات ومكانتها عند أهل الأردية، بل جاء النثر بقصصه ورواياته ومسرحياته يحاكي مفردات سيئات، فنجد رواية "بنت فرعون" للأديب "محمد يعقوب خان"^(٢) الذي استعار مفردة فرعون واسقاطها على النصف الأول من القرن العشرين. ورواية أخرى مقدمة للأطفال بعنوان "فرعون كما مجسمه: تمثال فرعون" للأديب "مقبول جهانگیر"^(٣). كما كتب العقيد "محمد خان"^(٤) قصة فكاهية بعنوان: "يوسف ثاني"، حيث وظف اسم سيدنا يوسف عليه السلام وصفاته في القصة، وهناك قصة بعنوان "غرق آل فرعون: آل فرعون كي غرقابي" التي يبدو من عنوانها أنها مستوحاه من القرآن الكريم. كما كتب "رشيد انجم"^(٥) مسرحية بعنوان "فرعون" تحكي

(١)- بهزاد لكهنوي: من شعراء الأردية له عدة دوازين منها: نغمه نور"، "كيف وسرو"، "موج ظهور" و "چراغ طور". انظر: لكهنوي، بهزاد- چراغ طور- ط١- دهلي- بدون- ص ٣.

(٢)- محمد يعقوب خان: أديب أردي معاصر. انظر: خان، محمد يعقوب- بنت فرعون- لاهور- ٢٠٠٨

(٣)-مقبول جهانگیر: أديب أردي معاصر له عدد من الروايات منها "جهنم سے فرار"، "زنده ممی"، "جانباز جاسوس" وغيرها انظر: مقبول جهانگیر- فرعون كما مجسمه- دهلي- ١٩٨٩م.

(٤)- العقيد "محمد خان" ولد عام ١٩١٠م، وله مكانة كبيرة في الأدب الأردني الفكاهي الساخر، والذي يمثل الاتجاه الأكثر شيوعاً في أعماله، ويرجع تفوقه الأدبي في هذا الاتجاه إلي مؤلفه الأول "بجنگ آمد"، حيث سرد فيه رحلته إلى مصر إبان الحرب العالمية الثانية مع الجيش البريطاني، ومن أعماله أيضاً "بسلامت روي"، "بزم آرائيان" و"بديسي مزاح" إضافة إلى بعض القصص الفكاهية. وتوفي عام ١٩٩٩م. انظر: صديقي، محمد اسماعيل- کرنل محمد خان (مزاح کا جنرل روميل) - اسلام آباد- ١٩٩٩م- ص ١٥ وما بعدها

(٥)- رشيد انجم: أديب أردي معاصر انظر: رشيد انجم- فرعون- نئي دهلي- ١٩٩٢م

الصراع الذي دار بين سيدنا موسى عليه السلام وفرعون.

وإذا كان الشعر الأردني تناول مفردات سيناء ووظفها في موضوعات الشعر المختلفة، فإن دائرة النثر لا تستكمل إلا بوجود أدب الرحلات الذي يقدم صوراً تاريخية وسياسية وحضارية ودينية لأرض سيناء، ومن الملاحظ أن هناك رحلة زاروا مصر بهدف تعليمي وسياسي واجتماعي كما في رحلة "سفرنامه روم ومصر وشام" للعلامة "شبلي النعماني"^(١)، ورحلة "مصر وشام وفلسطين وحجاز"، لـ خواجه "حسن نظامي"^(٢) وغيرهم، كما كان البعض يبغى جهة أخرى غير مصر مثل

(١) - "محمد شبلي" من الشخصيات الأدبية البارزة في شبه القارة، ولقب بـ "النعماني" نسبة للإمام "أبو حنيفة النعماني" ولد عام ١٨٥٧م، درس العربية والفارسية والأردية، إضافة إلى الفرنسية والإنجليزية، كما ارتبط بحركة "عليگڑھ"، كان كاتباً للسيرة ومؤرخاً وناثراً وشاعراً وناقداً ومصلاً بالإضافة إلى دوره الرائد في الحركة الثقافية والفكرية والاجتماعية، ونال لقب "شمس العلماء" من ملكة بريطانيا، والوسام المجيدي من سلطان تركيا، واهتم بتاريخ الأمة الإسلامية من خلال مؤلفاته وهي "سيرة النبي ص"، "النعمان"، "الفاروق"، "الغزالي"، "المأمون"، "سوانح مولانا" = الرومي"، "موازنه انيس وديبير"، و "علم الكلام" وغيرها، وتوفي عام ١٩١٤م. انظر: اختر، سليم- اردو ادب كي مختصرترین تاریخ- لاهور- ٢٠٠٠م- ص ٣٤٠، ٣٤١

(٢) - ولد خواجه "حسن نظامي" عام ١٨٧٩م في دهلي، أسس سنة ١٩٠٨م "حلقة نظام المشايخ" لإصلاح أحوال المتصوفة في الخانقاهات والأضرحة، وفي عام ١٩٠٩م أصدر مجلة "نظام المشايخ" ثم أصدر عدة مجلات منها مجلة "منادي" التي استمرت تصدر من دهلي حتى بعد عام ١٩٧٠م، كما أنه قضى جزءاً كبيراً من حياته في السفر داخل الهند وخارجها، وواجه الحركة الأرية المتعصبة في الهند التي كانت ترمي إلى هندكة مسلمي الهند بالقوة، وبذل جهداً كبيراً في حماية المسلمين، وتوفي في عام ١٩٥٥م بعد أن خلد اسمه في تاريخ الأدب الأردني. بأعماله الشهيرة مثل: بيكمات ك أنسو"، "غدر دلي ك افسانہ" و "سببارة دل" وغيرها

انظر: نظامي، مهدي-خواجه "حسن نظامي" حیات اور کارنامہ- دهلي- ١٩٨٧م-

ص ٩٠:١١٠

رحلة "سر سيد"^(١) إلى لندن، ورحلة "بطرس بخاري"^(٢) إلى إنجلترا، ولظروف السفر استقل كل منهم الباخرة التي رست في قناة السويس، وبناءً عليه تجولوا في مدينة بور سعيد والسويس والإسماعيلية، ولكنهم لم يدخلوا منطقة سيناء المقدسة وهذه الرحلات غالباً في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ولكن تغير الوضع في رحلات النصف الثاني من القرن العشرين وحتى الآن، وبدأ الرحالة زيارة شبه جزيرة سيناء للتعرف على أماكنها ذات الطابع الديني والسياحي هناك، ومن بين هذه الرحلات

(٣)- السير "سيد أحمد خان" هو مفكر وأديب وقائد عظيم لمسلمي شبه القارة الهندية في القرن التاسع عشر، ولد في دهلي عام ١٨١٧م، وهو سليل أسرة عريقة، تلقى التعليم الديني على عادة أهل زمانه، ونال حظاً من الثقافة العامة أهله للالتحاق بخدمة الحكومة مخالفاً بذلك عادة أسرته المحافظة، وتدرج في الوظائف حتى عُين قاضياً في محكمة "بجنور"، وقامت الثورة الهندية ضد الإنجليز وهو في هذه البلدة عام ١٨٥٧م، ولم يكن متفقاً في الرأي مع الثوار المسلمين لعدم تكافؤهم مع القوات الإنجليزية، مما جعله يقوم بإنشاء بعض المؤسسات التعليمية لتعليم أبناء المسلمين العلوم الحديثة، وبعد ثورة التحرير ١٨٥٧م أوقف كل فكره وجهده من أجل النهوض بالمسلمين بمجالات مختلفة مترابطة من الداخل، وتوفي في عليگره - ١٨٩٨م.

انظر: يوسف، جميل - سر سيد أحمد خان: شخصيت اور فن- ط١- ١٩٩٩م- ص ٥: ١٢.

(٢)- بطرس بخاري: اسمه سيد أحمد شاه بخاري، وتخلصه "بطرس"، هاجر أجداده من كشمير إلى بيشاور. وولد في الأول من أكتوبر عام ١٨٩٨م، ولم يكن غزير التأليف والتصنيف، وربما كان ذلك بسبب حياته الحافلة بأحداثها والمناصب العديدة والهامة التي تولاها، وقد عانى "بطرس" من مرض القلب، وظل يعاني منه حتى توفي بالسكتة القلبية عام ١٩٥٨م بمدينة "نيويورك"، وبها دفن، وورثته الأوساط الأدبية والسياسية والصحفية .

انظر: يعقوب، ریحانه- بطرس بخاري - لاهور - باكستان - ١٩٦٧م - ص ١٤

على سبيل المثال لا الحصر رحلة "أرض القرآن" للشيخ "أبي الأعلى المودودي"^(١)

زار "أبو الأعلى المودودي" مصر عام ١٩٦٠م ولمدة ثلاثة عشر يوماً استطاع خلالهم التوجه إلى شبه جزيرة سيناء لزيارة الأماكن المقدسة، فشهد عيون موسى التي يخرج الماء من سبعة أعين بدلاً من الإثنى عشر، وحولها منطقة خضراء، ورأى بالقرب منها تذكارات الجندي المجهول لحرب ١٩٥٦م حيثما وصل الجيش الإسرائيلي، كما شاهد حمام فرعون، واتجه إلى ميناء أبو زنيمة الذي يبعد عن السويس ٤٦ كم، ورأى بالقرب من أبو زنيمة أبار البترول وشركة البترول ومناجم المنجنيز هناك. انتقل بعد ذلك إلى وادي فيران ذلك الطريق المؤدي إلى دير سانت كاترين، ويتميز وادي فيران بكثرة أشجاره وحدائقه، حيث يوجد هناك أشجار الزيتون والعنب والبلح والتين^(٢).

(١) - الشيخ أبو الأعلى المودودي بن سيد أحمد حسن أحد العلماء المشهورين، ولد عام ١٩٠٣م بمدينة أرنك آباد، وكان عالماً فاضلاً وزعيماً وقائداً إسلامياً كبيراً، و مترجماً لمعاني القرآن الكريم. وكان الشيخ المودودي ماهراً في العلوم الإسلامية والدينية والسياسية، وحصل على ثقافة عربية وإسلامية وعالمية واسعة، أثرى المودودي المكتبة الإسلامية بمؤلفات كثيرة لقيت قبولاً واسعاً في قلوب المسلمين، وتُرجم الكثير منها إلى العديد من اللغات، حصل المودودي على أول جائزة من مؤسسة جائزة الملك فيصل العالمية عن خدمة الإسلام والمسلمين. انظر: الندوي، عبد الله عباس- ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب- رابطة العالم الإسلامي- العدد ١٧٤- مكة المكرمة- ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م- ص ١٤٧.

(٢) - حداد، محمد عاصم- سفرنامه "أرض القرآن" مولانا سيد أبو الأعلى مودودي- اردو إبازار- لاهور- ٢٩١: ٢٩٥.

على أية حال وصل إلى دير سانت كاترين والوادي المقدس الذي بدا عنده جذوة النار لسيدنا "موسى" عليه السلام، والآن ذلك المكان جميع زائريه يدخلوه بأحذيتهم. وتم إنشاء هذه الكنيسة في زمن الدولة القسطنطينية، هي كنيسة كبيرة حولها سور حجري عال، ورغم أنها أنشأت أساسات قديمة ولكنها بمرور الوقت حدث بها إصلاحات وترميمات عديدة جعلتها جاهزة لاستقبال زائريها على أكمل وجه، كما شاهد أيضاً داخل الكنيسة مكتبة كبيرة جداً تحتوي على ذخيرة من الكتب القديمة والحديثة بلغات متعددة (يونانية، سريانية، عبرانية، قبطية، حبشية، فارسية وروسية)، ومتحفاً صغيراً يضم أشياء وصوراً تعود للعصر البيزنطي، وملحق بهذه الكنيسة مسجد بناه السلطان سليم، ورغم أن هذا المسجد في دولة إسلامية إلا أن الحكومة لم تعين للمسجد إماماً أبداً، وبالتالي لم تؤدى فيه صلاة الجماعة^(١).

اتجه بعد ذلك إلى جبل الطور حيث امتطى جملاً أكثر من نصف المسافة للصعود عليه، ثم صعد باقي المسافة على قدميه، ولو أنهم يهتموا قليلاً بهذا المكان لتمكن الزائرون الصعود هناك بالسيارة. ولكن الحقيقة أنه صعد بعد تعب ومشقة إلى قمة جبل "موسى"، وتراءى له منظر الكنيسة والمسجد الملحق بها، أنشأت الكنيسة بالحجارة ونظيفة ومزينة للغاية، أرضها من أحجار المرمر، ويتضح من النظافة داخلها أنها تتظف بانتظام، وغالباً يتعبد فيها أسبوعياً، وشعرت بالخجل أن الحجرة التي بنيت باسم المسجد متصلة بهذه الكنيسة، فحالة هذه الحجرة رث للغاية، لا يوجد بها

(١) - حداد، محمد عاصم- سفرنامه "ارض القرآن"- ٢٩٥: ٢٩٧.

أي فرش، تحطم بابها، ويتبين من هذا أن المسجد لم يعرّيه أحد اهتمام منذ سنوات^(١).

اتجه بعد ذلك إلى مقام سيدنا "هارون" عليه السلام الموجود فوق تل صغير، الذي يقع في الوادي الذي صنع فيه السامري عجباً اتبعه بني إسرائيل وعبدوه، وذلك هو المكان أيضاً الذي عاتب فيه سيدنا "موسى" أخيه "هارون" عليهما السلام.

يتضح من العرض الموجز لرحلة "المودودي" على أرض سيناء أنه ينتقد بشكل أو بآخر الوضع الكائن هناك، فالآثار الإسلامية مهملة في دولة الإسلام، في حين تهتم الحكومة بالمنشآت غير الإسلامية وتجعلها أماكن سياحية تستحق المشاهدة. صحيح أن الشيخ "المودودي" زار مصر، وكان لشبه جزيرة سيناء نصيباً منها إلا أنه قام بسرد تفاصيل هذا الجزء في عشر صفحات تقريباً من بينهم أربع صفحات تحتوي على صور لبعض الأماكن هناك، على الرغم من أنه سرد أرض القرآن في ثلاثمائة وعشر صفحة، وبالتالي لم يوف هذه البقعة من أرض مصر حقها، لذلك كان من الأهمية بمكان أن تأتي رحلة "إبازار مصر: سوق مصر" للكاتب "يعقوب نظامي" لتعطي صورة أشمل وأوضح لهذه المنطقة ذات التاريخ والحضارة.

(١) - حداد، محمد عاصم- سفرنامه "أرض القرآن"- ٢٩٧، ٢٩٨.

المبحث الثاني

شبه جزيرة سيناء

في رحلة "مصركا بازار: سوق مصر" لـ "يعقوب نظامي"

دراسة نقدية.

التعريف بالكاتب^(١):

يعد "يعقوب نظامي" من كتاب المهجر حيث أنه يعيش في مدينة بريدفورد بانجلترا، ويحمل الجنسية البريطانية كما يحمل الجنسية الباكستانية، ولد عام ١٩٥٥م في منطقة كوتلي في كشمير الحرة، وكان والده مولوي "محمد إسماعيل" زعيماً دينياً ويحظى باحترام كبير بين الناس، وبعد فترة وجيزة انتقلت العائلة إلى قرية سلواه بالهند، حيث قضى تعليمه الأساسي هناك، وبعدها هاجرت أسرته مرة أخرى عام ١٩٦٥م إلى ميربور بكشمير الحرة، و في عام ١٩٨٢ تخرج من جامعة البنجاب لاهور في باكستان. ثم هاجر في ١١ ديسمبر ١٩٨٢ إلى بريطانيا، وحصل هناك على دبلومة في الترجمة من المعهد اللغوي في لندن، وانضم في عام ١٩٨٧ إلى مجلس مدينة شيفيلد وعمل مترجماً من اللغة الأردية إلى البنجابية، ثم انتقل في عام ١٩٩٢م إلى مجلس مدينة مانشستر وحصل على وظيفة نائب مدير الترجمة، وما زال يعمل في مدينة مانشستر.

^١ - https://openlibrary.org/authors/OL4955104A/Yaqub_Nizami

بدأ " نظامي" الكتابة عام ١٩٩٠، وكانت القراءة والتأليف من هواياته المفضلة إضافة إلى حبه الشديد للسفر والترحال، فسافر إلى معظم أنحاء أوروبا وأفريقيا والشرق الأوسط وآسيا. واعترفت بأعماله جامعة كشمير الحرة، وعليه أنهى طالب بها يدعي "نور العين" رسالة ماجستير بعنوان: "يعقوب نظامي، حياته وإنجازاته"، كما أنهت طالبة أخرى بجامعة لاهور تدعى "أنيسة خليفة" رسالة دكتوراة بعنوان: "رحلات يعقوب نظامي"، ومن أعماله ما يلي:

- كتب تاريخية تدور حول تاريخ المهاجرين الآسيويين في المملكة المتحدة: "پاکستان سے انگلستان تک" - "انگلستان مورا انگلستان"
- رحلات: "پیغمبروں کی سرزمین"، "مصر كا بازار"، "اندلس منظر به منظر"، "یورپ یورپ ہے"، "مقدس سرزمین" و "مغرب کی وادیوں میں".
- سيرة ذاتية: "ایک صدی کی بات"
- نگارشات محمود ہاشمی

وصف الرحلة:

كتب "يعقوب نظامي" رحلته بعنوان "مصر كا بازار: سوق مصر" والتي قام بنشرها المطبعة العربية بلاهور عام ۲۰۰۷م وتحتوي الرحلة على مائتي اثنين وسبعين صفحة من الحجم الكبير، تحدث عن شبه جزيرة سيناء في سبعين صفحة منها. وتمثل زيارة "يعقوب نظامي" لمصر بالنسبة له أملاً تتوق له نفسه منذ زمن، وزارها حين سئحت له الفرصة ذلك بصحبة بعض الأصدقاء (يعقوب آزاد، ومنير حسين و محمد بكاري) عام ۲۰۰۶م.

استطاع "نظامي" في هذه الرحلة أن يجول أرض مصر، فنزل بالقاهرة وزار أماكنها الأثرية السياحية كالأهرامات وأبو الهول وقلعة "صلاح الدين الأيوبي" التي يدخلها الأجانب بخمسة وثلاثين جنياً، في حين يدخلها المصري بإثنين من الجنيات فقط، وهناك قام المرشد السياحي باصطحابهم داخل القلعة، وإذا بهم وقفوا أمام بئراً قال عنه المرشد:

"أن نفس هذا البئر هو الذي ألقى فيه الأخوة سيدنا يوسف عليه السلام. فقلت للمرشد أن هذه الواقعة التي تتحدث عنها وقعت في كنعان أرض فلسطين. وبناءً على جوابي سكت المرشد لإخفاء كذبه ودهائه واتجه إلى ناحية أخرى^(۱)"

(۱) - یہ وہی کنوان ہے جس حضرت یوسف علیہ السلام کو بہانیوں نے پھینکا تھا۔ میں نے گائیڈ کو بتایا کہ "جو واقعہ آپ بتا رہے ہیں وہ تو فلسطین کے علاقہ کنعان میں پیش آیا تھا۔" میرے جواب پر گائیڈ اپنی مکاری اور جھوٹ پر پردہ ڈالنے کی ==

ما ذكره "نظامي" عن المرشد ربما يكون صحيحاً، ولكني أرى أن هناك بعض العمال في تلك الأماكن يقومون مقام المرشد السياحي ومن هنا تأتي المعلومات الخاطئة، وعليه يجب على المختص بهذا الشأن مراقبة هؤلاء حتى لا تنتشوه سمعة المرشد الدارس لتاريخ وأثار مصر.

بعد ذلك تفقد "نظامي" بعض المزارات الدينية التي رأى عندها ما لا يسر قلبه، حيث رأى هناك استجداء بعض المصريين بشكل مبالغ فيه. كما زار المقابر التي يعيش فيها ما يقرب من خمسة ملايين مواطناً مصرياً^(١)، واندشش لرؤية هؤلاء المصريين يألفون القبور ويتآسسون بها، ولكن في ذلك الوقت ليس في أيديهم ما يمكنهم من الاستغناء عن ذلك المكان. كما تجول في منطقة دار السلام حيث يقول عنها:

"في ذلك المكان تقابل السكان الحقيقيون في القاهرة، هؤلاء الناس فقراء ولكنهم أمناء على حضارتهم وثقافتهم القديمة فهم مصريون في لباسهم

==
خاطر خاموش بوكر دوسرى طرف چلا گیا۔ انظر: نظامي، يعقوب۔ مصر كا بازار۔
المطبعة العربية۔ لاهور۔ ۲۰۰۷م۔ ص ۵۵، ۵۶۔

(١)۔ ظهرت طبقة سكان المقابر تبعا لظهور العشوائيات وسياسية الانفتاح منذ عصر السادات، حيث توسعت الهوة بين الطبقة الثرية وبين غيرها من الطبقات وانعدام التكافل الاجتماعي، وآخر الإحصائيات في عام ۲۰۱۴م تشير إلى أن هناك ما يقارب ۶ مليون مصري يقطنون المقابر، ويستخدمون المدافن كأثاث أو كنبه ليركنوا إليها.

<https://www.arageek.com/ibda3world/%D9%85%D8%A7%D9%84%D8%A7-%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%81%D9%87->

بتاريخ ۲۰۱۸/۱۱/۹

وطريقة حياتهم، فحينما أتجول في هذه المنطقة القديمة أتذكر بوابة بهائي بلاهور القديمة حيث السكان القدامى والأصليين بلاهور^(۱)."

تمكن "نظامي" من التجول في سوق خان الخليلي، واستمتع هو ورفاقه ببعض المأكولات والمشروبات، إلا أن الأسعار المتداولة كان مبالغاً فيها لذلك لم يشتر شيئاً قط، وخصوصاً أنه لاحظ فرقاً في الأسعار طبقاً لجنسية المشتري^(۲). ولا يكون هذا الغلاء في سوق خان الخليلي فحسب بل تعداه إلى "ستي ستارز" في مدينة نصر، فبدخوله هذا المكان أيقن أنه لا يرتاده إلا الأغنياء، مكان فخم راق، باهظ الثمن لذلك لم يشتر منه أبداً^(۳).

وقد استطاع "نظامي" أن يسرد في رحلته تاريخ الفراعنة، عاداتهم وتقاليدهم وعقائدهم وآلهتهم التي شيدوا لها الأهرامات، تلك المعجزة الخالدة حتى اليوم، وعقد مقارنة بين بعض عادات هؤلاء الفراعنة وبين الهندوس^(۴): فالفراعنة يعتقدون في الآلهة، فكانوا ينحتون آلهتهم بأنفسهم ثم يطلبون منها أمنياتهم، وهكذا يفعل الهندوس.

(۱) - دار السلام کے علاقے میں قبرہ کے حقیقی باشندوں کو دیکھنے اور ملنے کا موقع ملا۔ یہ لوگ غریب ہیں لیکن اپنی قدیم تہذیب و تمدن کے امین ہیں۔ ان کے لباس اور طرز زندگی مصری ہے۔ جب میں اس قدیم شہر میں گھوم رہا تھا تب مجھے لاہور کا بہائی گیت بار بار یاد آ رہا تھا - جہاں لاہور کے اصل اور قدیمی باشندے آباد ہیں۔

انظر : نظامي، يعقوب- مصر کا بازار- ص ۴۶.

(۲) - نظامي، يعقوب- مصر کا بازار - ص ۵۳ وما بعدها

(۳) - المرجع السابق- ص ۳۳، ۳۴ .

(۴) - المرجع السابق- ص ۸۴، ۸۵.

وكان يتم دفن أعز خادم للفراغة معهم، وكذلك الهندوس كانوا وما زالوا في بعض المناطق بالهند يحرقون الزوجة حية مع زوجها المتوفى وفقاً لعادة الساتي.

وكذلك كان الفراغة يصطحبون الموتى ناحية الأهرامات مع دقات الطبول، وكذلك الهندوس كانوا يدقون الطبول أثناء مراسم عادة الساتي طالما لم يصبح الجسد الحي رماداً والهدف هو عدم سماع صراخ واستغاثة الزوجة التي تحرق حية فيرحمها.

والفراغة لم يكونوا من المؤمنين بالله ولا برسله ولا بأتباعهم، ليس هذا فقط بل أنهم كانوا يعاملون المؤمنين معاملة أسوأ من العبيد، وكذلك الهندوس لا ينظرون إلى المسيحي والمسلم بنظرات الكره فقط بل أنهم مؤمنين بنجاستهم، فلا يأكلون ولا يشربون معهم، والأكثر من ذلك أنهم ينفرون من ظلهم أيضاً.

اتجه "نظامي" لزيارة بعض المتاحف، ومنها المتحف المصري الكائن في ميدان التحرير، ورأى هناك جثة فرعون، تلك العبرة التي تركها الله لعباده المشاهدين. ومما أثار دهشته أنه رأى خارج المتحف شباب مصر بنين وبنات، يأنس كل منهم بالآخر يتبادلون أحاديث الحب والهيام على المقاعد الموجودة هناك، وعندما رأى نظامي ذلك قال لو أن حال الشباب في باكستان هكذا لكان ضرورياً أن يطلب منهم رجال الشرطة عقد الزواج، وإلا يصطحبهم إلى قسم الشرطة وفي الصباح الباكر تُنشر في الصفحة الأولى أخبار الشباب المقبوض عليهم في جرائم فاضحة^(١). وبما

(١) - نظامي، يعقوب- مصر كازار- ص ٥٧

أن هذا المشهد جرى أمام المتحف الذي يرتاح فيه الفراغة فآنت "تظامي" فكرة يقول فيها:

"لو أن الله تعالى يُرينا معجزته، ويهب هؤلاء الفراغة الحياة مرة ثانية وينظرون من خلال النافذة أمامهم فيرون بنين وبنات دولتهم غارقين في بحر الحب والعشق متناسين ملكة جمال عهدهم نفرتيتي، ل ماتوا مرة ثانية من رؤية هذا المشهد (۱)".

ومن الجدير بالذكر أن تناول "تظامي" في رحلته عصر الفراغة لم يكن لحضارة هذه الحقبة التاريخية فحسب بل لأن هناك صلة وطيدة وقصة طويلة تربط سيدنا "موسى" عليه السلام بفرعون، وأحداث هذه القصة وقعت على أرض شبه جزيرة سيناء وهذا الأمر ثابت ومؤكد في القرآن الكريم، لذلك الأمر اتجه "تظامي" ورفاقه إليها، وهذا ما يقوم البحث بتغطية أحداثه.

شبه جزيرة سيناء الاستراتيجية والتاريخية في رحلة يعقوب نظامي

من الجدير بالذكر أن شبه جزيرة سيناء تقع في الجزء الشمالي الشرقي من أرض مصر، حيث تبلغ مساحتها ۶۱۰۰۰ كم^۲، واتخذت شكل مثلث قليل الميل إلى الجنوب يرتكز على قاعدة عريضة كالمستطيل في الشمال، تقع أضلاعه على قناة السويس غرباً، وساحل البحر المتوسط

(۱) - "اگر الله تعالى اپنا معجزه دیکھاتے ہوئے فراغہ کو دوبارہ زندگی دیکر سامنے والی کھڑکی سے باہر دیکھنے کا موقع دیں تو اپنے ملک کے جوان لڑکے لڑکیوں کو پیار و محبت کے سمندر میں غرق دیکھ کر اپنے دور کی ملکہ حسن نفرتیتي کو بھی بھول جائیں۔ اور یہ بھی ممکن ہے کھلے عام ایسے نظارے دیکھ کر وہ غش کھا کر دوبارہ الله سے جاملیں". المرجع السابق۔ ص ۵۸

شمالاً، ويأتي في النهاية الخط المائل بين رأس خليج السويس والعقبة جنوباً. وبهذا الشكل تبدو سيناء بكتلتها المندمجة ذات شكل استراتيجي وقوة في حالة السلم بالوصول إلى مركزها بيسر، وفي حالة الحرب تكون مصدر قوة يمكن الجيش من المناورة بها وإيصال الإمدادات لها بسهولة^(١).

وبناءً عليه فإن شبه جزيرة سيناء تتميز بمكانة رفيعة في قلب مصر والعالم، فموقعها الاستراتيجي جعلها حلقة الوصل بين قارة أفريقيا وآسيا، وبالتالي فإن تناول "نظامي" في رحلته تاريخ قناة السويس وميناء بور سعيد وبحيرة التمساح أثناء حديثه عن شبه جزيرة سيناء أمراً هاماً لأن هذه الموانئ البحرية تحتضن بالفعل شبه جزيرة سيناء، حيث تحد قناة السويس شبه جزيرة سيناء من ناحية الغرب بطول ٦٢ كم من بور سعيد شمالاً وحتى بور توفيق جنوباً، وخليجي السويس والعقبة يحدها من الشرق والغرب ويلتقيان عند الرأس الجنوبي لشبه جزيرة سيناء ليكونا معاً البحر الأحمر، ويحدها أيضاً من الغرب قناة السويس وبحيراتها المرة والتمساح، لذا يختلف موقع شبه جزيرة سيناء عن بقية أقاليم مصر في موضعها الطبيعي الاستراتيجي^(٢).

هنا تجول "نظامي" أرض سيناء وسجل ملامح سياسية تاريخية لأغلب المناطق التي مر عليها في رحلته فبدأ بقناة السويس التي سرد

(١) - انظر: الجوهري، يسري- جغرافيا مصر السياحية-الإشعاع الفني-الإسكندرية - ١٩٩٨م- ص ٧٥ وما بعدها.

(٢) - أحمد، كرم ناصر إسماعيل- شبه جزيرة سيناء: دراسة في الجغرافيا والسياسة- فلسطين ٢٠١٣م- ص ٩١.

تاريخها موضحاً أن صاحب فكرة إنشاء قناة السويس هو القنصل الفرنسي فريدانيند دي ليسبس الذي بدأ الحفر بها صباح يوم الثاني والعشرين من أبريل عام ١٨٥٩م، ولمدة عشر سنوات قام بعملية الحفر خمسة وعشرين ألف عامل، لقي مئات منهم حتفهم أثناء الحفر، وتم حفر القناة الذي بلغ طولها ١٧١ كم^٢، والتي تربط البحر الأحمر بالبحر المتوسط، وتم افتتاح قناة السويس في السابع عشر من نوفمبر عام ١٨٦٩م ومر بها أول باخرة بريطانية، ولحسن الحظ أن السير "سيد أحمد خان" استقل هذه الباخرة للسفر إلى بريطانيا بصحبه ابنه محمود من أجل التعليم العالي هناك^(١). وعن نظام العمل بقناة السويس كتب نظامي قائلاً: أخبرنا صديقنا يعقوب آزاد باعتباره مهندساً أنه: "حينما تصل الباخرة البحرية قرب قناة السويس يتحمل الكابتن المصري مسئولية توجيهها بطريقة محترفة للغاية، حيث يقوم بتوصيل السفينة من البحر الأحمر إلى الماء الجاري بالبحر المتوسط، كما يوجد أحد عشر نظام تتبع في قناة السويس تحدد الاتجاه الصحيح لإرشاد الكابتن. كان يمر في قناة السويس حوالي عشرون ألف باخرة أو أكثر سنوياً، لذا تعد هذه القناة منبع ذهب للحكومة المصرية، وهي أكبر وسيلة للدخل بعد السياحة، وطبقاً للتوقعات يدخل إلى مصر اثنان مليار دولاراً أمريكياً منها سنوياً. وفي عام ١٩٥٦م حينما أعدت مصر خطة لإنشاء سد أسوان فطلبوا مساعدة مالية من دول العالم الغنية التي رفضت إعطائها النقود، لهذا قام الرئيس جمال عبد الناصر بتأميم قناة السويس، وعندما أممها ناصر قذفت بريطانيا

(١)- انظر : نظامي، يعقوب- مصر كا بازار (سفرنامه)- المطبعة العربية- لاهور- ٢٠٠٧م- ص ١٨٩.

وفرنسا وإسرائيل القنابل على قناة السويس التي أدت إلى تدميرها بشكل سيء، لذا أغلقت هذه القناة عام ١٩٦٧م نتيجة الحرب العربية الإسرائيلية، وافتتحت مرة أخرى عام ١٩٧٥م^(١)."

يتضح من هذا الاقتباس أن "نظامي" ورفاقه على معرفة جيدة بتاريخ مصر وسياستها، فتأميم قناة السويس كان العامل الحاسم والمباشر في خلق أفضل الظروف أمام إسرائيل لكي تشن حروبها العدوانية على مصر وبالتواطؤ مع بريطانيا وفرنسا عام ١٩٥٦م، ورفضت الولايات المتحدة التدخل عسكرياً، واكتفت بالمناورة السياسية وفقاً لاستراتيجيتها آنذاك، في حين غيرت سياستها المعادية لمصر في حرب ١٩٦٧م، خاصة

(١) - "بحرى جهاز جب نهر سويز كے قريب پہنچتے ہیں تو ان کنٹرول مصرى كپتان سنڀهال لیتے ہیں جو بڑے ماہرانہ طریقے سے جهاز كو بحرہ احمر سے بحرہ روم كے كھلے پانی میں پہنچا دیتے ہیں۔ كپتان كى رہنمائی كیلئے نهر پر گیارہ ریڈار سسٹم نصب ہیں جو كپتان كو صحيح سمت نشاندهی كرتے رہتے ہیں۔ ایک سال میں تقریباً بیس ہزار سے زیادہ جهاز نهر سويز سے گزرتے ہیں۔ یہ نهر مصرى حكومت كیلئے سونے كى كان ہے۔ سیاحت كے بعد آمدنى كا یہ سب سے بڑا ذریعہ ہے۔ ایک اندازے كے مطابق مصر كو اس سے سالانہ دو بلین امریکى ڈالر آمدنى ہوتی ہے۔ ١٩٥٦ء میں مصر نے جب اسوان ڈیم بنانے كا منصوبہ بنایا تو دنیا كے امیر ملكوں سے مالی تعاون مانگا۔ جنہوں نے پیسے دینے سے انكار كر دیا۔ رد عمل میں صدر جمال ناصر نے نهر سويز كو قومی ملكیت میں لیا تھا۔ ناصر نے جوں ہی اسے قومی ملكیت میں لیا تو برطانیہ، فرانس اور اسرائیل نے نهر سويز پر زبردست بمبارى كی۔ جس سے نهر برى طرح تباہ ہوگئی۔ پھر ١٩٦٧ء میں عرب اسرائیل جنگ كے نتیجہ میں یہ نهر بند كر دی گئی۔ جسے ١٩٧٥ء میں دوبارہ كھولا گیا تھا۔ " نظامی، یعقوب۔ مصر كا بازار۔ ص ١٩٠۔

سياسة التسليح وفتح ترسانتها لإسرائيل نتيجة لرفض السياسة العربية جميع مشروعات الولايات المتحدة^(١).

بعد أن وقف نظامي ورفاقه على هذا الجانب السياسي الهام في تاريخ مصر بصفة عامة، وسيناء بصفة خاصة، اتجهوا إلى الإسماعلية التي هي في الأصل قرية صغيرة بين مدينة السويس ومدينة بور سعيد يطلق عليها التمساح، وذلك لوقوعها بالقرب من بحيرة التمساح، ثم سميت كذلك نسبة إلى الحاكم المصري إسماعيل باشا، وليس لهذه التسمية أي ارتباط بسيدنا إسماعيل عليه السلام^(٢). وكان انتقال "نظامي" ورفاقه من السويس إلى الإسماعلية عن طريق الباخرة التي استقلوها بسعادة وبدون أي مقابل مادي، وشاهدوا السفن المارة من وإلى القناة، والتقطوا بعض الصور للمشاهد الخلابة، ثم عادوا مرة أخرى بالباخرة متجهين إلى بور سعيد التي يقول عنها: "تعتبر مدينة بور سعيد أحد موانئ شبه الجزيرة، يحيط بها البحر من ثلاث جهات واليابس من جهة واحدة، وهو الذي يربطها بالأجزاء الأخرى للدولة، وهو أحد الموانئ المحورية في هذا العالم، تم إنشائه في منتصف القرن التاسع عشر. وهو منطقة حرة جمركياً فهو تماماً مثل سوق بارة ولندي كوتل في باكستان، متوفر في بور سعيد أشياءً رخيصة جداً لماركات مشهورة عالمياً، وكما أننا في

(١) - المجدوب، طه- هزيمة يونيو حقائق وأسرار (من النكسة وحتى الاستنزاف)- دار الهلال- القاهرة- ١٩٨٨م- ص ١١: ١٣

(٢) - انظر: نظامي، يعقوب- مصر كا بازار- ص ١٩١.

بلدنا نلقي الأشياء في صندوق البتھان ونبيعها في كل حارة، تجد البضائع الرخيصة للدول الأخرى في الحارات هنا^(١).

يتضح من هذا الاقتباس أن نظامي يعرف مدى أهمية الموانئ البحرية لشبه جزيرة سيناء. بعد ذلك انتقل "نظامي" من مدينة بور سعيد إلى قرية تل الفرما^(٢) الواقعة بين مدينة بور سعيد وقناة السويس ناحية فلسطين، يطلق عليها الناس بيلوزيم، وهي ميناء قديم وكان هناك المعسكر العسكري للفراعنة، ويقال أن السيدة هاجر ولدت في نفس هذه القرية،

(١) - پورٹ سعید ایک جزیرہ نما بندرگاہ۔ جس کے تینوں طرف سمندر اور ایک طرف خشکی ہے۔ جو اسے ملک کے دوسرے حصوں سے ملاتی ہے۔ یہ دنیا کی چوڑی ترین بندرگاہوں میں سے ایک ہے۔ اس کی بنیاد انیسویں صدی کے وسط میں پڑی۔ یہ ڈیوٹی فری ایریا ہے۔ بالکل اسی طرح جیسے پاکستان میں ہاڑہ مارکیٹ اور لنڈی کوتل ہیں۔ پورٹ سعید میں دنیا بھر کے مشہور برانڈ کی اشیاء نہایت ارزاں دستیاب ہیں۔ جس طرح ہمارے دیس میں پٹھان صندوق میں چیزیں ڈالے گلی گلی فروخت کرتے ہیں اس طرح یہاں بھی گلیوں میں دوسرے ممالک کا مال ارزاں مل جاتا ہے۔ انظر: نظامي، يعقوب۔ مصر كازار۔ ص ۱۹۳.

(٢) يقع شمال قرية بالوطة علي طريق القنطرة العريش عند مكان مصب الفرع البيلوزي القديم لنهر النيل. وتسمى أحياناً الفرما وهو الاسم العربي للبلدة التي عرفت قديماً باسم بيلوزيوم، وكانت أهم حصون الدفاع عن الدلتا من ناحية الشرق، وقد وقعت عندها معارك عديدة من أهمها المعركة التي وقعت بين جيوش المسلمين بقيادة عمرو بن العاص وجيش الرومان في عام 640، ويدل تاريخ المدينة علي أنها قديمة جداً عرفها الفراعنة واليونانيون الذين نسبوا إليها اسم فرع النيل البيلوزي. وعرفها الأقباط باسم فرومي. ومنهم أخذ العرب اسم الفرما، وقيل إنها مسقط رأس بطلميوس الفلكي الشهير

.https://www.marefa.org/%D8%AA%D9%84_%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B1%D9%85%D8%A7. ۲۰۱۸/۹/۱۵ –

وبعد زواجها من سيدنا "إبراهيم" عليه السلام رحلت إلى حبرون^(١) من ذلك الطريق^(٢).

تحدث "نظامي" بعد ذلك عن سيدنا "يوسف" عليه السلام والأرض التي قطنها في مصر التي كانت تتميز بالخصوبة والخضرة والتي سكنها بنو إسرائيل وهي المنطقة الممتدة بين القاهرة والإسمايلية وبور سعيد والأسكندرية^(٣) - على حد قول نظامي - أو ما يسمى بأرض "جوشن" التي كانت جزءاً من سيناء أو وادي الطميلات وهو الوادي الزراعي الممتد من شرق الزقازيق إلى غرب الإسمايلية^(٤).

إضافة إلى أن "نظامي" سرد في رحلته قصة سيدنا "يوسف" عليه السلام كما جاءت في القرآن الكريم ذكر أن سيدنا "يعقوب" عليه السلام كان يدعى أيضاً "إسرائيل"، وكان نبي الله "موسى" عليه السلام من نسله أي من نسل بني إسرائيل، هؤلاء الناس كانوا كادحين وفي ترف من العيش في الوقت الذي كان فيه السكان الحقيقيون - يقصد عامة الشعب - في مصر فقراء، وبناءً عليه تولدت كراهية داخلهم ضد بني إسرائيل، وترسخ ذلك الشعور حتى ظهر الأمر في نهاية في شكل مصريين وغير

(١) -حبرون: هي مدينة تقع على بعد ١٩ ميلاً جنوب غرب القدس (فلسطين)، وهي مدينة الخليل حالياً، وفيها قبر سيدنا إبراهيم، وإسحاق ويعقوب عليهم السلام، إضافة إلى قبر السيدة سارة. انظر: مهران، محمد بيومي- دراسات تاريخية من القرآن الكريم في مصر - ط٢- دار النهضة العربية- بيروت- ١٩٨٨م- ص ٤١.

(٢) - انظر: نظامي، يعقوب- مصر كا بازار- ص ١٩٤.

(٣) - انظر: نظامي، يعقوب- مصر كا بازار- ص ١٩٥.

(٤) - انظر: مهران، محمد بيومي- دراسات تاريخية من القرآن الكريم في مصر- ص ٨٥، ٨٦.

مصريين، وهو موجود الآن في شكل الأنا، ليس هذا فقط بل أن الرئيس المصري "جمال عبد الناصر" قال في بيان له مع إسرائيل أثناء الحرب العربية الإسرائيلية: "إعلموا أننا أولاد الفراعنة"، ورد عليه رئيس الوزراء الإسرائيلي قائلاً: "لو أنكم أبناء الفراعنة فنحن أيضاً أبناء موسى"^(١)

يفهم من هذه التصريحات أنها ليست من أجل الترويع والتخويف بل يوجد ورائها خلفية كبيرة لتعصبهم الديني والقومي. وأكد "نظامي" على هذه النزعة الدينية القومية بسرد قصة سيدنا موسى مع فرعون والصراع الذي دام بينهما لسنوات طبعاً لما جاء في القرآن الكريم، موضحاً استعباد وتعذيب وتقتيل فرعون لبني إسرائيل والتكليف بهم بكل الوسائل الممكنة التي أدت في نهاية الأمر إلى هجرة بني إسرائيل من مصر، حيث جمعهم سيدنا "موسى" عليه السلام قرب مدينة الإسماعيلية حالياً، واستعدوا لخروجهم ليلاً من أرض مصر إلى قبلتهم أرض فلسطين، وشق "موسى" عليه السلام ومن معه الحدود المصرية الفلسطينية ما بين الإسماعيلية وبور سعيد وحتى وصولهم إلى البحر الأحمر. وخروج موسى عليه السلام من هذا المكان جعل الفراعنة ينتبهون إلى الخطر القادم منه، لذلك أنشأ الفراعنة في هذا المكان معسكرات عسكرية لكي لا يستطيع أحد الغزاه النيل من أرض مصر، وفي نفس الوقت إذا عاد "موسى" عليه

(١) - "تمهين علم بونا چاہنے ہم فراعنه کی اولاد ہیں

جس کے جواب میں اسرائیل کے وزیر اعظم نے کہا تھا کہ: "اگر تم فراعنه کی اولاد ہو تو ہم بھی حضرت موسیٰ کی اولاد ہیں" انظر: نظامي، يعقوب- مصر كا بازار- ص ٢٠٢

السلام ومن معه إلى مصر يتمكن الفراعنة القبض عليهم، ولذلك قرر موسى وقومه أن يتخذ طريق الخروج من صحراء سيناء أسفل قليلاً من الإسماعيلية، لكي تستمر الجيوش المصرية (فرعون وجنوده) في البحث عنهم ناحية فلسطين، وهم خرجوا إلى ناحية أخرى من الماء^(١).

من الجدير بالذكر هنا أن زمن خروج سيدنا "موسى" من مصر، وكذلك المكان الذي اتجه إليه بعد خروجه منها لم ينص عليه القرآن الكريم، فقط ذكر وقت الخروج وهو ليلاً حتى يتمكن "موسى" عليه السلام الخروج مع قومه دون أن تبصرهم عيون فرعون الذي سيلحق بهم، لذلك أمره الله بأن يقودهم إلى البحر دون تحديد ذلك المكان بدقة، البعض يقول أنه البحر الأحمر، والبعض يرحح أن المكان عند التقاء خليج السويس بمنطقة البحيرات^(٢)، وذلك طبقاً لما جاء في قوله تعالى: "فَأَسْرِبْ بَعْبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ وَاتْرُكْ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ"^(٣)

وبالتالي عندما ذكر "نظامي" مكان تجمعهم قرب الإسماعيلية وذهابهم بعد ذلك إلى فلسطين شيء اجتهادي منه غير منصوص عليه في القرآن، كما أن فكرة عودة موسى عليه السلام إلى مصر أمر غير وارد الذكر في القرآن، ومن الممكن أن يكون نظامي قد لجأ إلى التوراة للإيضاح، فالتوراة هي التي حددت الأماكن التي تحرك فيها موسى عليه

(١) - انظر: نظامي، يعقوب- مصر كا بازار- ص ٢١٣، ٢١٤

(٢) - دويكات، نضال عباس جبر- قصة موسى عليه السلام مع بين القرآن والتوراة- جامعة النجاح الوطنية- فلسطين- ٢٠٠٦ - ص ١٦٣.

(٣) - انظر: القرآن الكريم - سورة الدخان- آية رقم ٢٣، ٢٤.

السلام ومن معه، حيث خرجوا من رعمسيس^(١) إلى سكوت^(٢) ثم إيثام^(٣) (غرب الإسماعيلية)، وكانت وجهة الإسرائيليون المفترضة أرض كنعان، ولكن التوراة تذكر أن الله لم يهد الإسرائيليين إلى كنعان لعلمه بأن أهل فلسطين أشداء أقوياء، فخاف على الإسرائيليين منهم، وخشى أن يندموا على خروجهم من مصر ويعودوا إليها بسبب جنهم وخوفهم، فغير الله طريقهم إلى منطقة فم الحيروث^(٤) بين مجدل والبحر أمام جبل صفون^(٥).

هذا ولم يفت "نظامي" مقارنة الأحداث التاريخية الدينية التي حدثت مع سيدنا موسى عليه السلام بما حدث مع سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام من حيث تعذيب قريش لأهل مكة والتكليف بهم الذي أدى في نهاية الأمر إلى الهجرة ليلاً^(٦).

(١)- مدينة رعمسيس التي خرجوا منها هي الخرائب المعروفة بتل المسخوطة في الشرقية، وعبروا البحر الأحمر بالقرب من السويس انظر: مباشر، عبده/ توفيق، اسلام- سيناء الموقع والتاريخ- دار المعارف- القاهرة- ١٩٧٨م- ص ١٨٩

(٢)- سكوت هي أول مدينة نزل بها الإسرائيليون بعد خروجهم، وهي على بعد يوم من رعمسيس. انظر: دويكات، نضال عباس جبر- قصة موسى عليه السلام مع بين القرآن والتوراة- ص ١٥٤.

(٣)- إيثام: هو مكان شرق سكوت ويعتقد أنه قرب مدينة الإسماعيلية حالياً. المرجع السابق- ص ١٥٤

(٤)- فم الحيروث هو مكان على حدود مصر بين مجدل وجبل صفون، ويرجح البعض أنه في مستنقعات حنفة على حافة الممر بين الجبل والبحيرات المرة. انظر: دويكات، نضال عباس جبر- قصة موسى عليه السلام مع بين القرآن والتوراة- ص ١٥٥.

(٥)- جبل صفون هي كلمة كنعانية تعني جبل الشمال أو جبل برج المراقبة أو برج مجدل الذي كان قريباً منها، وهو مكان قرب خليج السويس على الشاطئ الغربي. انظر: دويكات، نضال عباس جبر- قصة موسى عليه السلام مع بين القرآن والتوراة- ص ١٥٥.

(٦)- انظر: نظامي، يعقوب- مصر كا بازار- ص ٢١٣

استطاع "نظامي" أن يقدم في رحلته جل الأحداث التي وقعت مع سيدنا "موسى" عليه السلام على أرض سيناء، ومنها لقاء سيدنا "موسى" مع سيدنا "الخضر" عليهما السلام، مستنداً في ذكرها إلى القرآن الكريم كما في سورة الكهف، وقدم نموذجاً من شعر العلامة "إقبال"^(١) بخصوص هذا فيقول:

إن سفينة المسكين، الروح الطاهرة، جدار اليتيم

أموراً وقف علم موسى حائراً فيها أمام علمك^(٢)

في هذا الأمر قال المفسرون أن مكان لقاء سيدنا "موسى" بسيدنا "الخضر" عليهما السلام كان قرب مدينة الخرطوم بالسودان عند التقاء البحر الأبيض والبحر الأزرق^(٣) - على حد قول نظامي- إلا أن الرأي الآخر أن مكان لقائهما والذي يُسمّى بمجمع البحرين يتواجد في منطقة رأس محمد بشرم الشيخ، وهي نقطة التقاء خليج السويس بخليج العقبة،

(١)- ولد العلامة " محمد إقبال " في مدينة سيالكوت إحدى مدن إقليم البنجاب بباكستان الحالية عام ١٨٧٣م، وأثري الفكر الإسلامي بأشعاره ومؤلفاته التي ترجمت إلى أكثر اللغات الحية في العالم، وله أعمال جمة من بينها: أسرار خودي، رموز بيخودي، بانگ درا، جاويد نامہ، بال جبریل ضرب کلیم. للمزيد انظر: صديقي، افتخار احمد- عروج اقبال: شخصیت اور فکر و فن کے ارتقا کا بدور جائزہ- ط ١- لاہور - ١٩٨٤.

(٢) _ کشتی مسکین، وجان پاک، و دیوار یتیم... علم موسی بھی تیرے سامنے حیرت فروش

اقبال- کلیات اقبال (اردو)- منظومة "خضر راه"- حصہ سوم- ط ٣ - ١٩٤٤م- ص ٢٥٦.

(٣)- انظر: نظامي، يعقوب- مصر کا بازار- ص ٢٠٣، ٢٠٤

وأخرون قالوا أن اللقاء تم عند منطقة البحيرات المرة وبحيرة التمساح^(١). وكل هذه الآراء اجتهادية والقرآن الكريم لم ينص تحديداً مكان النقاء البحرين.

إضافة لما ذكر شاهد "نظامي" ورفاقه في أول طريق السويس بعد نفق الشهيد أحمد حمدي النصب التذكاري الكبير المجسم من المرمم والمكتوب عليه ذكرى للحرب الإسرائيلية العربية ١٩٦٧م، وتأم نظامي ورفاقه لرؤية هذا النصب التذكاري؛ لأن ذلك يذكرهم بأن الجيوش الإسرائيلية استطاعت الوصول إلى هذه المنطقة في سيناء، حيث عبروا قناة السويس وتم الاستيلاء عليها، ومن لحظة رؤية هذا النصب التذكاري وحتى وصل نظامي ورفاقه إلى السويس وهم يتحدثون فيما بينهم عن ضعف الحكومات الإسلامية وخبث إسرائيل وأمريكا ودول أوروبا^(٢).

انتقلوا بعد فترة من الوقت إلى مدينة شرم الشيخ، ذلك المكان الذي استولت عليه إسرائيل أثناء حرب ١٩٦٧م، وأنشأوا لهم فيها ميناءً وقاعدة عسكرية^(٣) جعلت مصر هدفاً سهلاً أمامهم آنذاك من ناحية، والوصول إلى

(١)- غنمي، السيد سلامة-سيدنا الخضر عليه السلام-ط١-دار الأحمدي-القاهرة-٢٠٠٠-ص ٥٥

(٢)-انظر: نظامي، يعقوب- مصر كإبازار- ص ٢١٨، ٢١٩

(٣)- المستعمرة العسكرية "عوفيرا" هي التي شيدتها القوات الإسرائيلية على أرض شرم الشيخ عام 1968 كمقر لقواتها الجوية أثناء احتلالها لسيناء وعقب حرب أكتوبر وهزيمة العدو الإسرائيلي تسلمت مصر المستعمرة عام 1979 م خلال مراحل التفاوض وسميت مساكن اليهود وتحولت إلى مساكن للموظفين الحكوميين في شرم الشيخ. وتضم هذه المستعمرة ٥٠٠ وحدة سكنية بنيت على شكل مدرج، حتى يسهل القفز من دور لآخر، ومن مبنى إلى آخر، نقاديا للهجمات، وأسفلها بنى الكثير من الخنادق، التي تحولت إلى ==

الأراضي السعودية عبر البحر الأحمر من ناحية أخرى. ولكن إسرائيل ردت المنطقة بأكملها إلى مصر وفقاً لمعاهدة كمب ديفيد ١٩٧٨م^(١).

يتضح مما سبق أن هذه الرقعة من أرض مصر شغلت نظامي ورفاقه بعض الوقت، حيث أن سيناء كانت مطعماً صهيونياً قديماً، وأملاً إسرائيلياً متجدداً، سعت إلى تحقيقه أكثر من مرة، لما لذلك من أبعاد استيراثية يمكنها من نقل حدود إسرائيل إلى قناة السويس، كما يحقق لها سياسياً ضرب مصر ذاتها أخطر مراكز الإشعاع القومي العربي وأقواها تأثيراً على العالم العربي آنذاك، وقد تحدث قادة إسرائيل كثيراً عن الحدود التي تضمن حمايتها ضد أكبر دولة عربية، معتقدين أن أفضلها هي قناة السويس كمرفق دولي حيوي ومانع مائي قوي، ولن يكون وسع مصر عبوره. ترسخ هذا الاعتقاد في أذهان قادة إسرائيل منذ اعتداء ١٩٥٦م واستيلاءها على سيناء، ولكنها اضطرت إلى الانسحاب من سيناء عام ١٩٥٧م لتصميم شعب مصر الدفاع عن تراب مصر مهما كلفه ذلك من ناحية، وموقف المجتمع الدولي الحازم ضد مؤامرة العدوان الثلاثي بعد أن أدانها ودمغها بالخسة من جهة أخرى. وظل هذا الاعتقاد هو هدفهم إلى أن

==
تكنات للعمال الذين كانوا يعملون في بناء المنشآت الحكومية في شرم الشيخ، بعدما عادت شرم الشيخ وسيناء كاملة إلى الأيدي المصرية عام 1982 م

انظر: <http://sharmpost.com/read.php?maqalid=7316> /١٠/١٠/٢٠١٨م

(١) - انظر: نظامي، يعقوب- مصر كا بازار- ص ٢٢٨

"شبه جزيرة سيناء" في رحلة "مصر كإبازار: سوق مص" ليعقوبي نظامي

نجحت مصر في القضاء عليه وانتصارهم يوم السادس من أكتوبر
١٩٧٣م^(١).

ولهذا البعد السياسي التاريخي الهام كان لابد من وقوف نظامي
ورفاقه عند بعض الأماكن واسترجاع أحداثه قبل التوجه إلى الأماكن
السياحية بشبه جزيرة سيناء.

(١) - المجدوب، طه- هزيمة يونيو حقائق وأسرار (من النكسة وحتى الاستنزاف)- دار
الهلل- القاهرة- ١٩٨٨م - ص ٢٤، ٢٥.

سيناء السياحية في رحلة يعقوب نظامي

إذا ما تحدثنا عن السياحة في سيناء فلا بد من الحديث عن مدينة شرم الشيخ، تلك المدينة الساحلية، غاية في النظافة، بعيدة كل البعد عن التلوث البيئي، شوارعها واسعة جميلة، مقسمة إلى طريقين لذهاب المواصلات وإيابها، مبانيها لا تزيد عن طابقين، وفي الحقيقة تم إنشاء هذه المدينة من أجل السياح وليس السكان المحليين^(۱) - هذا على حد قول نظامي -.

وصل نظامي ورفاقه إلى شرم الشيخ وانبهروا بهذه المدينة الأوربية الواقعة على أرض مصرية، طافوا في الأسواق، واتجهوا نحو البحر، الذي يقول عنه ما ترجمته: "حينما رأيت البحر فلم أستطع أن أصدق عياني، لم أر في حياتي بحراً بهذا النقاء والصفاء والنظافة إطلاقاً، ذهبت إلى شاطئ البحر في بريطانيا وفرنسا وإيطاليا، لكن لم أر جمال هذه المياه التي رأيتها في شرم الشيخ، كانت المياه شفافة لدرجة أن الرمل يبدو في قاع البحر، كما تخب القلوب الأسماك الملونة التي تسبح في المياه، وكذلك القوارب المركب بأسفلها زجاج بدلاً من الخشب للسير في البحر لدرجة أن السياح أثناء السير في البحر يتمكنوا من رؤية الأسماك والمخلوقات المائية الأخرى السابحة في البحر"^(۲).

(۱) - انظر: نظامي، يعقوب - مصر كما بازار - ص ۲۲۶، ۲۲۸

(۲) - "جب میں نے سمندر دیکھا تو مجھے اپنی آنکھوں پر یقین نہیں آ رہا تھا۔ اتنا صاف، ستہرا اور شفاف سمندر میں نے زندگی میں کبھی نہیں دیکھا تھا۔ میں کراچی میں کلفٹن، اٹلی، فرانس اور برطانیہ کے ساحل سمندر پر گیا لیکن پانی کی وہ خوبصورتی دیکھنے میں نہیں آئی جو شرم الشيخ میں دیکھی۔ پانی اس قدر ==

شاهد نظامي ورفاقہ الناس المتواجدين في المدينة الساحلية التي فيها عوامل جذب سياحية متعددة كرياضة الغوص والسياحة التي يستمتع بها السياح فيقول عنهم: "مثل هؤلاء الهواة يرتدون لباس خاصة، وينزلون البحر بمعدات الغوص، ورأي هواة السباحة والغوص في البحار، أن هذا البحر ليس له مثل في العالم. والساحل المملوء بالرمال حتى شاطئ البحر تمدد عليه السياح الأوروبيون بملابس خليعة يستدفأون بالشمس، وبعض الأوروبيون بعد الاستحمام في البحر يستمتعون في جانب، وهذا العالم لكل أسياذ شرم الشيخ، حيث أن رئيس وزراء بريطانيا توني بلير يقضي على ساحل البحر بشرم الشيخ كل عام عطلة رأس السنة^(١)".

==
شفاف تھا کہ سمندر کی تہہ میں ریت نظر آتی تھی۔ پانی میں تیرتی رنگ برنگی مجھلیاں دل لہاتی تھیں۔ سمندر کی سیر کے لئے اس طرح کی کشتیاں ہیں جن کے نیچے لکڑی کی بجائے شیشہ لگا ہوا ہے تاکہ سیاح سمندر کی سیر کے دوران نیچے دور تک سمندر میں تیرتی مجھلیاں اور دوسری آبی مخلوق کو دیکھ سکیں۔
" انظر: نظامي، يعقوب- مصر کا بازار- ص ۲۲۹

(١)۔ ایسے شوقین خصوصی لباس پہن کر آلات سے لیس سمندر میں اتر کر تیرتے رہتے ہیں۔ سمندروں میں تیرنے اور ڈبکیاں لگانے کے شانقین کا کہنا ہے کہ اس سمندر کا دنیا میں کوئی ثانی نہیں۔ سمندر کے کنارے دور دور تک ریت سے بھرے ساحل تھے۔ جہاں یورپی سیاح فطرتی لباس میں لیٹے دھوپ تاپ رہے تھے۔ کچھ سمندر میں نہانے کے بعد گوریوں کو پہلو میں دبائے دل بہلا رہے تھے۔ شرم الشيخ کی ہر دلغیزی کا یہ عالم ہے کہ برطانیہ کے وزیر اعظم ٹونی بلینر ہر سال کرسمس کی تعطیلات شرم الشيخ کے ساحل سمندر پر گزارتے ہیں۔ انظر: نظامي، يعقوب- مصر کا بازار- ص ۲۲۹، ۲۳۰۔

إضافة إلى ذلك شاهد نظامي حمامات السباحة الموجودة هناك وبها عدد من المنتشين من الرجال والنساء الأوربيين فيقول: "صنع الأوربيون في أفريقيا أوروبا، جعلوا من الصحراء رياضاً، ولو أنني أرى الأوربيين في هذا الوضع للمرة الأولى في الحياة، فأظن أنهم فقراء مساكين لكونهم لا يرتدون أيضاً ملابس^(١)."

يتضح مما ذكر أن الأوربيين يستمتعون بأوقاتهم في أي مكان وزمان، ولكن هناك من هو ليس أوربياً ولكن تصرفاته وسلوكياته أوربية ويتحدثون باللغة الإنجليزية، ومع أن اللغة العربية هي اللغة القومية في مصر إلا أنها في شرم الشيخ كالشجرة الممنوعة^(٢) - على حد قول نظامي -

مما لا شك فيه أن اللغة الإنجليزية غزت كل لغات العالم، وبما أن الأوربيين أكثر سائحي شرم الشيخ، فلا بد من وجود اللغة التي يمكن التواصل بها معهم وهي اللغة الإنجليزية، وإتقانها شيء ضروري من أجل العمل في الفنادق وغير ذلك من الأماكن التي يتوافد إليها السياح. أما بالنسبة للغة العربية فهي كامنة بداخل كل مصري، وعدم ظهورها في هذا المكان السياحي بشكل عام ضرورة مهنية لا أكثر.

ورغم هذا وذاك يتواجد في هذه المدينة خدمة رائعة على جميع المستويات، فكانوا يتسارعون في خدمة السياح خاصة الخدمات التي تتعلق

(١) - غوريون نے تو افریقہ میں یورپ بنا رکھا تھا یعنی جنگل میں منگل تھا۔ اگر میں گوریون کو زندگی میں پہلی بار اس حالت میں دیکھتا تو یہی سمجھتا کہ بیچاریاں اتنی غریب ہیں کہ انہیں پہننے کو کپڑے بھی نہیں۔ انظر: نظامي، يعقوب - مصر کا بازار - ص ۲۲۷، ۲۲۸.

(٢) - انظر: نظامي، يعقوب - مصر کا بازار - ص ۲۳۰.

بالنساء، فيقول نظامي: "بعض الفتيات التي بمفردهن في تلك الأماكن السياحية يبحثون عن رفيق طوال الحياة أو رفيق لبضعة أيام، ويعلم خادم الفندق بسر قلوب تلك الفتيات، لذلك يظلوا على استعداد لخدمة الفتيات المحتاجات بكل طريقة. فكان لديهم أمل في أنهم إذا استطاعوا الارتباط بأى فتاة، فيتمكنوا بواسطتها الإقامة الدائمة في الدول الأوروبية (١) ."

لا يمكن إنكار هذا الأمر على من يعمل بهذه الأماكن السياحية التي تعج بالأجانب من كل صوب وحذب، فالأمر وارد والتعميم فيه غير جائز. ورغم أن هذه المدينة الجميلة التي تستهوى قلوب العالم على أرض مصرية، إلا أنها للأسف برعاية يهودية، حيث أن الأمور التجارية هناك يملك زمامها اليهود، لهذا يوجد من بين المسلمين من هو ضد هذه المناطق السياحية، وعليه يحدث انفجارات في تلك الأماكن حتى يتضاءل توافد السياح هناك^٢ - على حد قول نظامي-. وهذا الرأي افتراء منه على بعض

(١) - "كچھ اکیلی دوشیزائیں ان سیاحتی مراکز میں چند دنوں یا زندگی بھر کے جیون ساتھیوں کی تلاش میں تھیں۔ ہوٹل کے خدمت گار ان دوشیزاؤں کے دلوں کے رازدان ہوتے ہیں۔ یوں وہ ایسی ضرورت مند خواتین کی ہر طرح کی خدمت کے لئے تیار رہتے ہیں۔ ہم نے ایسے کئی نظارے دیکھے جہاں ہوٹل کے خدمت گار بڑی محنت سے لڑکیوں کے دل جیتنے کی کوشش میں لگے ہوئے تھے۔ انہیں یہ آس تھی کہ اگر کسی لڑکی سے بات پکی ہو جائے تو پھر ان کی وساطت سے وہ یورپی ممالک میں مستقل رہائش اختیار کر سکتے ہیں - انظر: نظامي، يعقوب- مصر کا بازار- ص ۲۳۰، ۲۳۱

(٢) - انظر: نظامي، يعقوب- مصر کا بازار- ۲۳۱

المسلمين، أما من ناحية الانفجارات فلها أبعاد سياسية واقتصادية، ولم يبت في أمرها بالشكل القاطع.

خرج نظامي ورفاقه من مدينة شرم الشيخ وجهتهم بعض الأماكن والمزارات الدينية، فإذا بهم يمرون على أول قرية تسمى وادي مجيري يسكنها البدو، تضم هذه القرية عدد من الحجرات حولها مكان لرعي الجمال والأغنام، والنساء يرتدون اللباس البدوي، مشغولون في أعمالهم اليومية وحولهن الأطفال يلعبون، وهؤلاء الناس يعيشون على الفطرة، يعكسون حقيقة حياتهم التي لا تعرف شيئاً من التصنع، فهم يحتفظون بالحبوب من أجل الطعام ويذبحون من الأغنام حيثما أرادوا، ولديهم مخزون كافي من الماء^(١). على أيه حال استمتع نظامي ومن معه برؤية المناظر الطبيعية بين الجبال العالية المائل لونها إلى الحمرة، ولا يوجد عليها أي شئ يمتد للخضرة بصلة، حتى وصلوا إلى جبل الطور.

(١) - انظر: نظامي، يعقوب- مصر كا بازار-ص ٢٣٤، ٢٣٥

سيناء الدينية في رحلة يعقوب نظامي

تحمل سيناء هذه البقعة المباركة معجزات نبوية وأماكن مقدسة تجعل منها هدفاً يتردد عليه جل السائحين. من هذا المنطلق قرر نظامي ورفاقه أن يرتادوا تلك الأماكن التي حملت تاريخ الأنبياء حيث كان بنو إسرائيل يسكنون مصر من زمن سيدنا يوسف الذي آمن به عدد كبير من الناس في حين أن فراعنة مصر كانوا قد صنعوا آلهة يعبدونها من دون الله، ولذلك أشاعوا قتل الأطفال حتى يقضوا على نسل من آمن بيوسف عليه السلام، واستمر مسلسل التغذيب والقتل حتى عهد موسى عليه السلام الذي أمره الله تعالى بالهجرة من مصر، حيث الحادثة الشهيرة التي انتهت بغرق فرعون كما جاء في القرآن الكريم.

ولذلك عاد "نظامي" ليتجه بعينه وقلبه إلى المكان الذي كلم الله تعالى فيه موسى عليه السلام، إلى المكان الذي خر صعقاً لرؤية نور الله إلى جبل الطور، وذلك الوادي الذي اكتسب قدسية بكلام رب العزة، واكتسب لدى أفئدة جل الناس مكانة قلبية شديدة الحرص على تفقد ذلك المكان المبارك، وفي طريقه إلى جبل الطور وجد لافتة مكتوب عليها سانت كاترين، فخشى أن يكون ضل الطريق، وسأل صديقه منير حسين لأنه كان يحمل خريطة المكان، فأخبره بأنهم في الطريق الصحيح، وأن الناس يطلقون على هذا المكان سانت كاترين بدلاً من منطقة موسى عليه

السلام. لذا علق يعقوب آزاد بقوله: "هذا يعني أن هؤلاء الناس أعطوا أولوية وأهمية لسانت كاترين عن الرسل"^(۱)

وأضاف نظامي قائلاً: "ما قاله السيد آزاد صحيحاً، فالذي يملك القوة هو الذي يسيطر، وفي هذا الوقت العصا في يد الشخص الذي يحكم العالم، يستطيع أن يجعل الأسد ابن آوى، وابن آوى أسداً. والمسلمون في زمن ما كانوا أسوداً، واليوم أصبحوا ابن آوى، وتخلوا عن تراثهم الثقافي، وإذا لم يكن الأمر كذلك فحديثنا عن تلك المنطقة أرض الأنبياء حيث كلم الله موسى عليه السلام، وجاء سيدنا صالح وسيدنا هارون عليهما السلام، اليوم أصبحت مشهورة باسم سانت كاترين، سانت كاترين وسيدنا موسى لم يكن في الإمكان مقارنتهما، لأن هناك فرق في مكانتهما، كالفرق بين السماء والأرض"^(۲).

(۱) - "اس کا مطلب ہے ان لوگوں نے ایک سینٹ (سادھو) کو پیغمبروں پر فوقیت دے رکھی ہے" انظر: نظامي، يعقوب- مصر کا بازار- ص ۲۳۶

(۲) - بات تو آزاد صاحب کی سچ تھی۔ لیکن وہ جو کہتے ہیں کہ "جس کی لائھی اسی کی بھینس" اس وقت دنیا کی حکمرانی کی لائھی جس شخص کے ہاتھ میں ہے وہ شیر کو گیدڑ اور گیدڑ کو شیر بنا سکتا ہے۔ مسلمان جو کسی زمانے میں شیر تھے آج گیدڑ بنے اپنے ثقافتی ورثہ سے دستبردار ہو رہے ہیں۔ اگر ایسا نہ ہوتا تو پیغمبروں کی سرزمین کا وہ علاقہ جہاں حضرت موسیٰ علیہ السلام اللہ تعالیٰ سے ہم کلام ہوئے - جہاں حضرت صالح علیہ السلام حضرت ہارون علیہ السلام آئے وہ آج کیتھرائین نام کی ایک سینٹ کے نام سے مشہور ہے۔ سینٹ کیتھرائین اور حضرت موسیٰ علیہ السلام کا موازنہ کرنا نا ممکن ہے چونکہ ان کے مقام کا اتنا ہی فرق ہے جتنا زمین اور آسمان کے درمیان" انظر: نظامي، يعقوب- مصر کا بازار- ص ۲۳۷

هذا نقد صريح من نظامي ورفاقه إلى المسلمين الذين تراجعوا إلى الوراء، وتركوا مكانهم وفقدوا تراثهم. ولا يزال الواقع العربي والإسلامي في تراجع في العقود الأخيرة، وبالتالي فما ذكره نظامي لا تزال أصدأوه تتردد في العالم الإسلامي؛ فتجدهم متناحرين متصارعين وللغرب مقلدين، حتى في تسمية الأمور والأماكن حل الكثير من الأسماء الغربية أو غير العربية والإسلامية محل أسماء إسلامية وعربية كثيرة.

على أية حال دخل "نظامي" ورفاقه المكان، حيث "وادي صالح"، من جهة كان طريق وادي فيران، ومن الجهة الثانية المطار، وجبل الطور في الجهة الثالثة، وهم قادمون من الجهة الرابعة، وعند اتجاههم نحو جبل الطور وجدوا كوخاً أبيضاً على تل صغير، وهناك لافتة مكتوب عليها "مقام نبي الله صالح"، وفرحوا لوصولهم إلى هناك، ووقفوا في حضرة نبي الله "صالح" عليه السلام، فكانت حجرة صغيرة مبنية بالطين، أكان هذا المقام لهذا النبي الذي ذكر مرات في القرآن الكريم، كما ذكرت ناقتة في القرآن الكريم^(١).

للأسف لم يفت "نظامي" أن يقارن بين مزار سيدنا صالح والمزارات في وطنه، فيقول: "حزنت لرؤية مزار سيدنا صالح" عليه السلام رثاً للغاية، ومكتوب عليه أسماء السادة السياح وعناوينهم بالفحم، أما المزارات في وطني العزيز مغضاه بالسجاد الفاخر، وعلى القبر رداء، وبعض المزارات مرصعة بالمرمر، وملحق بها مساجد جميلة

(١)- انظر: نظامي، يعقوب- مصر كا بازار- ص ٢٣٨، ٢٣٩.

أيضاً، ولكن مزار سيدنا "صالح" عليه السلام كوخ صغير على تل في خرابة، وملحق به مقبرة قديمة^(۱).

على أية حال رأوا مزار سيدنا "صالح" عليه السلام، وأدوا صلاة النفل هناك، واتجهوا نحو الوادي المقدس طوى، وحيثما وقف "نظامي" كان أمامه كنيسة سانت كاترين، وعلى يمينه مقام سيدنا "هارون" عليه السلام، وهذا المكان هو نفسه الذي عاتبه فيه سيدنا "موسى" عليه السلام بعد عودته من جبل الطور الذي كان على شماله. وتم إنشاء مبنى سانت كاترين في هذه المنطقة للوادي المقدس حيث رأى سيدنا موسى عليه السلام جذوة من النار، وحين وصل عندها جاءه صوت من الله تعالى يقول: "إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي"^(۲)

(۱)- حضرت صالح عليه السلام کے مزار کی خستہ حالی دیکھ کر افسوس ہوا۔ دیواروں پر سیاح حضرات نے کونلہ سے اپنے نام اور پتے لکھے ہوئے تھے۔ میرے وطن عزیز میں ان مزاروں پر قیمتی سے قیمتی قالین اور قبر پر چادریں بچھی ہوئی ہوتی ہیں۔ کچھ مزار سنگ مرمر سے مرصع ہیں۔ اور ملحق مساجد بھی خوبصورت ہیں۔ لیکن حضرت صالح کا مقام تو ایک ویرانے میں ایک چھوٹے سے ٹیلے پر تھا۔ مقام صالح کے ملحق ایک پرانا قبرستان بھی۔ انظر: نظامي، يعقوب۔ مصر کا بازار۔ ص ۲۳۹۔

(۲)- سورة طه - الآية رقم ۱۲ : ۱۴۔

وبخصوص هذا الأمر يقول "نظامي" أن لديهم مقولة مشهورة تقول: "ذهب لأخذ النار فوجد الرسالة"^(١). كما ذكر بيتاً من الشعر للعلامة "إقبال" يقول فيه:

كان تجليك مرة من أجل كليم طور سيناء

أما أنت تجليك مجسد للعين البصيرة (٢)

أرى أن "نظامي" لم يختر البيت الشعري المناسب لتوضيح مكانة وعظمة جبل الطور، حيث أن هذا البيت يوضح أن جبال الهماليا الشاهقة تكمن عظمتها في كونها جبال خضراء تنبت عليها النباتات طبقاً لاختلاف الارتفاع والطقس، وهذا أمر واضح للناظرين حتى الآن على عكس جبل الطور الذي كان التجلي فوقه مرة واحدة، والآن ما هو إلا جبل صخري في صحراء جرداء، تكمن أهميته فقط بين جنبات زائريه. أو أن "نظامي" اختار هذا البيت من الشعر لكي يظهر مدى الإهمال الذي حل بذلك المكان المقدس. على أية حال هذا المكان المقدس يكفي ذكره في القرآن الكريم، وهو المكان الذي عليه استأنف الله تعالى كلامه مع نبيه قائلاً: "وَمَا تَلَكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى قَالَ

(١) - "آگ لینے گیا اور پیغمبری مل گئی" انظر: نظامي، يعقوب- مصر كا بازار- ص ٢٤٤.

(٢) - ايک جلوہ تھا کليم طور سینا کے لیے تو تجلی بے سراپا چشم بینا کے لیے

انظر: اقبال- کلیات اقبال (اردو)- منظومة: هماله- حصه اول- ط ٣ - ١٩٤٤م- ص ٢١.

خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ
بِيضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ لِنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَىٰ أَذْهَبَ إِلَىٰ
فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (۱)

بالطبع في حال تذكر "نظامي" الآيات القرآنية التي تعبر عن كل حدث في مكانه يعيش حالة من الوجد الروحاني لوجوده بين هذه الأماكن المباركة، ولكن الأمر الأكثر أهمية والذي استنتجته "نظامي" من حوار رب العزة مع نبيه قائلاً: "بعدما انتهى (انعدم) خوف سيدنا موسى عليه السلام من المحادثة الأولية، منح الله تعالى معجزه العصا التي على شكل حية تمهيداً لمقابلة فرعون، وهكذا يجب علينا أن نتعلم نفس هذه الطريقة للتعليم والدراسة، أي نزيل الخوف من الطالب أولاً ثم نعلمه، وربما تعلم الأوروبيون هذا الأمر من القرآن الكريم، ولكن للأسف قليل من الناس يعترف بهذا الأمر (۲)"

من الفطرة التي جلب الله الناس عليها أن يتلقوا التعليم بالترغيب وليس الترهيب، أما بخصوص من يطبق ما حدثنا الله عليه ومن لا يطبق فالأمر يرجع إلى سياسة وحضارة كل بلد، والدول المتقدمة خير من يطبق

(۱) - سورة طه - الآية رقم ۱۷ : ۲۴.

(۲) - "ابتدائی بات چیت کے بعد جونہی حضرت موسیٰ کی گھبراہٹ ختم ہوئی تب اللہ تعالیٰ نے انہیں فرعون کے مقابلے کیلئے تیار کرنے کیلئے لاکھی کا سانپ کی شکل اختیار کرنے کا معجزہ عطا کیا۔ دور جدید کے ماہر تعلیم بھی پڑھانے اور سیکھانے کے یہی طریقے بتاتے ہیں کہ پہلے طالب علم کی گھبراہٹ دور کرو پھر پڑھاؤ۔ ممکن ہے ان مغربی ماہرین نے یہ باتیں قرآن حکیم سے سیکھی ہوں لیکن افسوس یہ ہے کہ بہت کم لوگ اس بات کا اقرار کرتے ہیں۔" انظر: نظامی، یعقوب۔ مصر کا بازار۔ ص ۲۴۳

ليس بسبب الدين، ولكن بسبب التزامهم بتطبيق قانون يؤدي إلى تطوير التعليم والعلم في بلادهم، وعلى الوجه الآخر هناك بعض الدول الإسلامية للأسف لا تقدر منظومة التعليم حق قدرها.

واصل "نظامي" ورفاقه رحلته وصعد جبل الطور، وهناك تذكر قول الشاعر غالب^(١):
انجذب تلقائياً إلى جبل الطور

ما أعظم جاذبيتك يا شوق رؤية الله^(٢)

من الجدير بالذكر أن هذا البيت من الشعر ينسب إلى الشاعر "إقبال"، وليس الشاعر "غالب" كما ذكر "نظامي"^(٣). واستحضر نظامي بذنه واقعة تجلي الله تعالى إلى جبل الطور وجعله دكا وخر موسى صعقا. وبعد ان استحضر الكثير من الآيات القرآنية في مواقف مختلفة خاصة بسيدنا موسى عليه السلام، قال: "أن تحاور "موسى" عليه السلام مع الله تعالى مثل يتحاور الأصدقاء، لذلك يطلق على سيدنا "موسى" "كليم

(١)- مرزا "أسد الله خان غالب" أعظم شعراء الغزل الأردني على الإطلاق، ولد في ٢٧ ديسمبر ١٧٩٧م بمدينة أكره بالهند وعاش في فترة تاريخية صعبة، حيث شاهد بعينه تراجع الدولة المغولية وانهارها، إلي أن انتهت ومعها الحكم الإسلامي من البلاد عام ١٨٥٧م، هذا ولم تقتصر كتابات غالب في الشعر الأردني على فن الغزل بل كتب في القصيدة، وتتميز بندرة معانيها وعمق أفكارها، كان يجيد اللغة الفارسية إجادة تامة ويكتب بها الشعر الذي يعتز به، بينما لم يكتب بالأردنية شعراً إلا هذا الديوان الصغير الذي لا تتعدى صفحاته مائتي صفحة، إلا أن هذا الديوان الصغير كان السبب الرئيسي في الشهرة التي نالها في الأدب الأردني حتى يومنا هذا. انظر: لكهنوي، سيد مرتضى فاضل- كليات غالب- م١- لاهور- ١٩٦٧م- ص٧ وما بعدها.

(٢)- كهنچے خود بخود جانب طور موسی کشش تیری اے شوق دیدار کیا تھی

اقبال- كليات اقبال (اردو)- بانگ درا- غزليات- حصه اول- ص ٩٩

(٣)- نظامي، يعقوب- مصر كا بازار- ص ٢٣٦.

الله"، وكان طلب سيدنا موسى من الله تعالى بالتجلي على ذلك الجبل بمثابة طفل يعارض أمه أو أبيه ويطلب شيئاً ما^(۱).

هذا الوصف الذي قدمه "نظامي" للعلاقة بين الله تعالى ونبيه "موسى" عليه السلام ليس من باب المبالغة لأن الله تعالى أراد أن يكرم نبيه فاصطفاه ليكون كليماً لله، أي تحاور معه بكلام مباشر وهذا واضح في الآيات القرآنية، ولم يكن التكريم فقط في سماع صوت الله تعالى. أما بخصوص طلب سيدنا "موسى" برؤيته تعالى تدل على مدى التناغم والدلال الذي صار بين رب العزة ونبيه مما جعله يطلب منه سبحانه وتعالى أمراً مخالفاً للفطرة، وكانت موافقة الله تعالى بالظهور أمام نبيه حال صمود الجبل يدل على مدى حبه لنبيه ورحمته به في نفس الوقت لأنه لا يقو على رؤية نور الله تعالى.

التقط "نظامي" ورفاقه هناك بعض الصور، وبعدها تناولوا الطعام والشراب وصلوا إلى سانت كاترين ووصف المكان حولها قائلاً: "بجانب المبنى حديقة غناء، وبعدها تغبرنا بعد قطع مسافة الجبل بمشقة بالغة ظهرت حديقة على جبل قفر في مكان معين بها شجر التين، والموز، والمشمش، والعنب والتفاح، وبجانب ذلك المبنى مكان يقيم فيه السياح،

(۱)- حضرت موسى عليه السلام الله تعالى سے ہم کلام ہوتے رہے جس طرح دو دوست باتیں کرتے ہیں۔ اسی مناسبت سے حضرت موسیٰ کلیم اللہ کے نام سے پکارے جاتے ہیں۔ ان پہاڑوں میں ہی حضرت موسیٰ نے اللہ تعالیٰ سے جلوہ دکھانے کی فرمائش اسی طرح کی تھی جس طرح بچے ماں اور باپ سے ضد کرتے ہوئے کسی چیز کی فرمائش کرتے ہیں۔ " انظر: نظامی، یعقوب۔ مصر کا بازار۔ ص ۲۴۵۔

وہناك أيضاً حمام من أفضل الحمامات في هذه الصحراء، حيث توضعنا وجددنا نشاطنا^(۱)۔"

هذا المكان الرائع حول كنيسة سانت كانرين، ولو أن المسؤولين اهتموا قليلاً بجبل الطور مثل الكنيسة ما نالت الأتربة من نظامي ورفاقه بهذا الشكل. بعد ذلك تحدث "نظامي" عن الوصايا العشر أو الأحكام العشر الذي تلاقها "موسى" عليه السلام من ربه بعد التعبد على جبل الطور أربعين ليلة، وهذه الوصايا موجودة في التوراة والإنجيل والقرآن الكريم، تبع ذلك الحديث عن السامري والعجل الذهبي الذي اتبعه بني إسرائيل في غياب سيدنا "موسى" عليه السلام الذي استخلف أخيه "هارون" عليه السلام بينهم. هذا وشاهد "نظامي" في طرف الجبل صوراً على صخرة لعجل السامري تظل شاهد ودليل على ما فعله السامري.

انتقل بعد ذلك إلى مزار سيدنا "هارون" الأخ الأكبر لسيدنا "موسى" عليها السلام، وهو الذي اختاره الله سناً لأخيه موسى نظراً لصعوبة التلطف عنده - بناءً على طلبه كما في قوله تعالى: "قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّنْ لِّسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي وَاجْعَلْ

(۱) - عمارت کے پہلو میں ایک خوبصورت باغ ہے۔ جس میں انجیر، کیلے، خوبانی، انگور اور سیب کے درخت ایک محدود جگہ میں بڑی محنت سے پہاڑ کاٹنے کے بعد دور سے مٹی لاکر چٹیل پہاڑ پر باغ اگایا گیا۔ ساتھ وہ عمارت ہے جہاں سیاح قیام کرتے ہیں۔ اس بیابان میں بیت الخلا کا بہترین انتظام تھا۔ جہاں وضو کر کے ہم سب تر وتازہ ہوئے۔ انظر: نظامي، يعقوب۔ مصر کا بازار۔ ص ۲۴۷۔

لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي كَيْ
نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا^(۱)

شاهد نظامي ورفاقتہ مقام "ہارون" علیہ السلام الواقع علی تل عال فوقہ حجرہ صغیرہ، مبنیۃ بالطين، وكان باب المقام مغلقاً، فتحہ یعقوب آزاد، فإذا بقبر كان في منتصف الحجره يعلو عن الأرض بمقدار ثلاثه أقدام، مغطى بغطاء أخضر. بالطبع تألم نظامي، بل أن یعقوب آزاد بكي بكاءً شديداً، وخرجوا من هذا المكان بقلب حزین مثلما تألم "موسى" علیہ السلام عندما صنع فرد من قومہ عاجلاً ذهبياً، وتعجب قائلاً: أن دول الشرق الأوسط من أغنى دول العالم، ورغم أن حکامها یفقدون منات الألوف من الدولارات في ليلة واحدة بأماكن القمار في سويسرا، ولكن لم یلق هؤلاء المسلمون نظرة علی مزارات الأنبياء الرثة. وربما ننجرف يوماً بعد يوم نحو المهانة والخنوع بدلاً من الرقي جزاء ما كسبت أيدینا^(۲).

الأمر لا یحتاج إلى تعليق فلقد أصاب "نظامي" عين الحقيقة، ليس في هذا النقطة فقط ولكن یمكن تعميم الفكرة علی مجالات ونقاط ضعف كثيرة تغمر الحياة.

(۱) - سورة طه، الآية رقم ۲۵: ۳۵.

(۲) - "آج کا مشرق وسطی دنیا کے تمام ممالک سے امیر ترین بے لیکن ان ملکوں کے حکمران سونز لینڈ کے جوئے خاتوں میں ایک رات میں کروڑوں ڈالر ہارتے ہیں لیکن ان مسلمانوں کو اپنے ہی ملک میں پیغمبروں کے مزارات کی خستہ حالی نظر نہیں آتی۔ ممکن ہے ہمارے یہی کرتوت ہمیں دن بدن بلندی کی بجائے ذلت کی طرف دھکیل رہے ہوں۔" انظر: نظامي، یعقوب۔ مصر کا بازار۔ ص ۲۵۲

في أثناء الرحلة توقف "نظامي" ورفاقه عند فتاة بدوية تدعى "جيهان" اتخذوها كمرشدة لهم، ومكنتهم من رؤية حمام فرعون الذي يحتوي على الكبريت والفسفور، وبسبب الكبريت هذه العين ساخنة، ويقول الناس المحليين أنه لو وضع بيضة في هذه المياة تتضج خلال لحظات^(١). كما ساعدتهم المرشدة في رؤية عيون موسى الإثنى عشر لإثنى عشر قبيلة من قومه، وأخبرتهم أن خمسة من هذه العيون مغطاة بالرمال وسبعة باقية حتى الآن. وهذا لم يكن مطابق لما جاء في القرآن الكريم حيث يقول الله تعالى: "وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كَلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ."^(٢)

ما جاء في القرآن الكريم يدل على أنها عيون انفجرت من حجر، وليس آبار محفورة كما شاهدوا، وبحثوا هنا وهناك عن الحجر الذي انفجرت منه الأعين فلم يجدوا له أثراً^(٣). وفي طريق العودة من جبل الطور رأوا صخرة يطلق عليها حورب قرب رفيديم^(٤)، ويقال أن هذه

(١)-انظر: نظامي، يعقوب- مصر كا بازار- ٢٢٢- ٢٢٣

(٢)- سورة البقرة- آية رقم ٦٠.

(٣)- انظر: نظامي، يعقوب- مصر كا بازار- ص ٢٢٠، ٢٢١

(٤)- رفيديم هي كلمة عبرية معناها "راحت" والأرجح أنها في جبل موسى في الطرف الجنوبي لشبه جزيرة سيناء بين خليجي السويس والعقبة، ومعنى هذا أنها هي وادي فيران فقد سار الشعب في طريق مناجم النحاس والفيروز القديم (سيرابيت الخادم) حتى وصلوا إلى هذه المنطقة، وعسكروا في أحد الأودية بالقرب من الشاطئ، وتعرض الشعب للعطش، فضرب موسى الصخرة السماء، فانفجر منها الماء الذي روى كل هذا الشعب ومواشيه ودوابه.

الصخرة هي التي ضربها موسى عليه السلام بعصاة فانفجرت منها الإثني عشر عيناً، وعندما أخبر جيهان بذلك قالت أن العيون هنا بديلة لعيون رفيديم^(١).

ومن المعروف أيضاً أن بني إسرائيل تنازعوا فيما بينهم، ولم يعجبهم الماء في هذا المكان، وربما ظل الفراعنة يعاملونهم أفضل من العبيد بسبب اختلافهم هذا، بالضبط مثلما ينقسم المسلمون الآن بناءً على الاختلافات فيما بينهم إلى اختلافات فرعية أكثر علاوة على التمييز بين العرب والعجم، السني والشيوعي أو الوهابي، وهذا يترتب عليه أن تظل أمريكا وبريطانيا وأوروبا تتلاعب بالمسلمين وفق إرادتها. وعلى سبيل المثال راق لبعض الحرفيين في قرى شبه القارة الهندية لعبة "بچه جمهورا"، فيأتون بدب أليف ويلبسونه ملابس ويربطوه بحبل ويُرَقصونه من أجل كسب قوتهم، والآن أمريكا الشجاعة تضع في الدول الإسلامية مثل هذه الحكومات التي ترقص بإشارة من السيد مثل الدب، ليس هذا فقط بل أنهم يمشون على رؤوسهم لإرضاء أمريكا، يأكلون ثروات بلادهم ويتغنون لأمريكا، وفي هذا الشأن تذكر قول الشاعر:

انظر:- <https://st-takla.org/books/helmy-elkommos/biblical-criticism/631.html>

(١) - انظر: نظامي، يعقوب- مصر كا بازار- ص ٢٢١

حرقة الصدر أحرقت القلب كاملاً

وكأن مصباح البيت أحرق البيت كله^(١)

ويتبين من كلام "نظامي" الذي لا يزال ينعكس في العالم الإسلامي تلك الصراعات الطائفية والعقدية بين السنة والشيعية كما في العراق أو العرب والتركمان كما في سوريا أو العرب والبربر كما في المغرب وهكذا، فضلاً عن الولاء للغرب والتسابق لنيل رضا، وهي خلافات تحولت إلى صراعات صارت تحرق العالم العربي والإسلامي شرقاً وغرباً، وكأن ما تحدث عنه نظامي كابوساً ليس إلى زوال.

في نهاية الأمر وصل نظامي إلى وادي فيران وتذكر هناك قول العلامة محمد إقبال^(٢):

يارب اجعل كل ذرة لوادي فيران تتلأأ من جديد.. وامنحني شوق الرؤية مجدداً
وامنح الرؤية لذلك المحروم مجدداً ... وأري الآخرون نفس ما رايته أنا
واجعل الغزالة الضالة تتجه ثانية للحرم ..
وامنح معتاد هذه المدينة وسعت الصحراء

(١)- دل کے پھپھولے جل اٹھے سینے کے داغ سے .. اس گھر کو آگ لگ گئی گھر کے چراغ سے

(٢)- نظامي، يعقوب- مصر كا بازار- ص ٢٥٤

وبعد أن طاف "نظامي" وجال في صحراء سيناء استنتج أن كثير من الأمور مشتركة في الكتب السماوية الثلاثة، ولكن يوجد فرق شاسع بين متبعي تلك الأديان السماوية كالفرق بين السماء والأرض^(١).

في النهاية استطاع نظامي أن يتجول هذه الأرض المباركة بكل ما تحمله من معالم دينية وحضارية وتاريخية، والصورة الذي قدمها نظامي عن سيناء ما هي إلا نموذجاً لأدب الرحلات الأردني التي زالت ولا تزال تتوافد على أرض سيناء والتي منها رحلة الدكتور "اختر شمار" الذي عمل أستاذاً زائراً لجامعة الأزهر في اللغة الأردية عدة سنوات، وزار أغلب مدن مصر، والتي منها أرض سيناء، ودون رحلته بعنوان "موسى سـمـر مرسى تك" عام ٢٠١٣م. كما جاء مولانا "محمد هاشم عارف" إلى مصر، واتجه أيضاً إلى أرض سيناء وسجل مشاهداته في رحلة بعنوان "مصر بيتي" عام ٢٠١٤م. وهناك رحلات أخرى لا يسع المقام هنا لذكرها.

(١) - انظر: نظامي، يعقوب- مصر كا بازار- ص ٢٥٥.

انطباعات یعقوب نظامی ورفاقہ عن مصر

ذکر نظامی فی رحلتہ ہذہ رأیہ ورأی بعض رفاقہ فی مصر، فیقول
"منیر حسین":

"أشعر الیوم بعد إقامتی فی مصر لمدة أسبوعین، وكأنی أودع وطنی
العزیز پاکستان، ولو أننی أکن حباً لآی بلد بعد پاکستان فتكون مصر، أهل
مصر ذو خلق طیبون، مسالمون، متدینون بنسبة كبيرة، تبتهج البینة
كلها یوم الجمعة من أصوات تلاوة القرآن الکریم فی كل اتجاه، فقط لا بد
من تحسین نظام المواصلات^(۱)."

ویقول "یعقوب آزاد" عن مصر:

"كل شیئ هنا على عکس ما قیل لی فی بریطانیا وأوربا عن فقر مصر،
الطرق نظیفة، جیدة ومرصوفة، وشبكة الطرق ممدودة فی الدولة
بأكملها، وشباب مصر نبلاء فی حین أن شباننا الموجود فی بریطانیا
یتجولوا فی الشوارع عاطلین متسکعین، وبعضهم لكسب المال وقع فی
مافیا المخدرات^(۲)."

(۱) - "مصر میں دو ہفتے قیام کے بعد آج یو محسوس ہو رہا ہے جیسے میں اپنے
وطن عزیز پاکستان سے رخصت ہو رہا ہوں۔ پاکستان کے بعد مجھے اگر کسی ملک
سے پیار ہوا تو وہ مصر ہے۔ مصر کے لوگ بہت اچھے ہیں۔ منسار اور امن پسند
ہیں۔ لوگوں میں مذہبی رجحان بہت زیادہ ہے۔ جمعہ کے دن تو ہر طرف تلاوت قرآن
پاک کی آوازوں سے سارا ماحول ہی منور ہو جاتا ہے۔ صرف یہاں کے ٹریفک نظام
کو بہتر کرنے کی ضرورت ہے۔" نظامی، یعقوب۔ مصر کا بازار۔ ص ۲۶۶۔

(۲) - برطانیہ اور یورپ میں مصر کی غربت کے جو قصے سنائے جاتے ہیں۔ یہاں
ہر چیز اس کے برعکس ہے۔ سڑکیں صاف، نفیس اور پختہ ہیں۔ پورے ملک میں
سڑکوں کا جال بچھا ہوا۔ مصر کے نوجوان شریف ہیں۔ جبکہ ہمارے نوجوان
==

أما رأي "نظامي" في مصر فيقول:

"مصر اليوم يحكمها الفراعنة أيضاً، والسياحة هي أكبر دخل لمصر، فعندما يأتي الناس من أوروبا وبريطانيا وكل دول العالم لمشاهدة الآثار الفرعونية فيدخل للدولة ملايين، وهناك صور للفراعنة على طوابع البريد، والعملات الورقية وكثير من الوثائق المحلية الأخرى^(۱).

==
برطانيه ميں ربتے ہوئے بھی سڑکوں پر بے کار پھرتے آورہ گردی کرتے نظر آتے ہیں۔ بعض پیسا کمانے کے چکر ميں ڈرگ مافيا ميں مبتلا ہیں۔ " نظامي، يعقوب۔ مصر کا بازار۔ ص ۲۶۶، ۲۶۷.

(۱)۔ مصر پر آج بھی فراعنه کی حکومت ہے۔ مصر کا آمدن کا سب سے بڑا ذريعہ سياحت ہے۔ يورپ، امريکہ اور دنيا بھر کے لوگ فراعنه کے آثار ديکھنے آتے ہیں تو ملک کو کرڑوں کی آمدن ہوتی ہے۔ مصر کے کرنسی نوٹوں، ڈاک کے ٹکٹوں اور بہت سی دوسری قومی دستاویزات پر فراعنه کی تصويریں ہیں۔ "نظامي، يعقوب۔ مصر کا بازار۔ ص ۲۶۷.

أسلوب الرحلة:

امتازت رحلۃ "نظامی" بالتنوع في الأسلوب من السرد القصصي إلى الحوار إلى الوصف وغيره، ولكن أبرزه أسلوب الكتابة القصصي، المعتمد على السرد المشوق بما يقدمه من متعة ذهنية.

- أغلب جملة قصيرة واضحة معبرة عما بها من معان وأفكار، لا غموض فيها، فيقول: "كان قارون الوزير الخاص لفرعون مقيم أيضاً في نفس هذه المنطقة من الدلتا، رأي بعض العلماء أن سيدنا موسى كان ابن عم قارون، الذي كان أغنى وأبخل رجل، وكان يساعد الفراعنة في الظلم الواقع على قومه بني إسرائيل، وكان مغروراً بنشوة الثروة"^(١).

- وظف "نظامی" الزمن توظيفاً دقيقاً في رحلته سواء ذكر التاريخ صراحة أو وظف الإشارات الدالة على الزمن، ففي البداية ذكر تاريخ بداية رحلته ومتى انتهت فقال: "تبدأ رحلتنا يوم السبت ٢٥ فبراير ٢٠٠٦م من مطار مانشستر"^(٢) "أشعر أثناء السياحة في مصر لمدة أسبوعين"^(٣)...

(١)- فرعون کا وزیر خاص قارون بھی ڈیلٹا کے اسی علاقہ میں مقيم تھا۔ بعض علماء کا خیال ہے کہ قارون حضرت موسیٰ کا کزن تھا۔ جو امیر ترین اور انتہائی کنجوس آدمی تھا۔ اپنی قوم بنی اسرائیل پر ظلم کرنے میں فراغہ کی مدد کرتا تھا۔ دولت کے نشے میں انتہائی مغرور تھا۔ نظامی، یعقوب۔ مصر کا بازار۔ ص ٢١١.

(٢)- ہمارے سفر کا آغاز ٢٥ فروری ٢٠٠٦ء بروز ہفتہ مانچسٹر کے ہوائی اڈہ سے ہوگا۔ نظامی، یعقوب۔ مصر کا بازار۔ ص ٢٠..

(٣)- "مصر کی دو ہفتے کی سیاحت کے دوران مجھے یہی محسوس ہوتا رہا....."

لم يكن تحديد الزمن عند "نظامي" في هذا فقط بل يلاحظ في الرحلة ذكر جل تواريخ الأحداث التي ذكرها مثل قوله: في عام ۱۹۵۶م حينما أعدت مصر خطة لإنشاء سد أسوان فطلبوا مساعدة مالية من دول العالم الغنية التي رفضت إعطائها النقود، لهذا قام الرئيس جمال عبد الناصر بتأميم قناة السويس، وعندما أممها ناصر قذفت بريطانيا وفرنسا وإسرائيل القنابل على قناة السويس التي أدت إلى تدميرها بشكل سيء، لذا أغلقت هذه القناة عام ۱۹۶۷م نتيجة الحرب العربية الإسرائيلية، وافتتحت مرة أخرى عام ۱۹۷۵م^(۱).

استطاع "نظامي" أن يكون حيادياً منطقياً في سرد الأحداث، كما أنه أجاد في وصف الأماكن التي زارها فيقول: "واحة فاران على مسافة سبعين كيلومتر من جبل الطور، هذه الواحة طولها ثلاثة أميال تقريبا، وعرضها قليل، ولأن الجبال حولها من الأربع جهات، فيوجد هنا كافة متطلبات الحياة، والسكان على مسافة قليلة من الناحية اليمين للشارع، رأينا كثير من الأشجار والحدائق في واحة فاران، فالنخل وأشجار الزيتون والعب جعلت من الصحراء واحة، منحت حياة جديدة للناس، كما رأينا الجمال والحمير، من الممكن أن يكون قليل من الناس يعملون بالزراعة، ولكني أشعر أنهم يبيعون الأغنام والفاكهة، ويعيشون^(۲).

(۱) انظر نظامي، يعقوب- مصر كا بازار- ص ۱۹۰.

(۲) - كوه طور سے ستر کلومیٹر کے فاصلہ پر نخلستان فاران ہے۔ یہ نخلستان تقریباً تین میل لمبا ہوگا۔ چوڑائی تھوڑی ہے۔ چونکہ ارد گرد اونچے اونچے پہاڑ ہیں۔ یہاں بجلی اور ضروریات زندگی کی تمام چیزیں موجود تھیں۔ آبادی سڑک سے دائیں طرف تھوڑے فاصلے پر تھی۔ نخلستان فاران میں کثرت سے پانی اور باغات دیکھے۔ کھجور، انگور، اور زیتون کے درختوں نے صحرا میں نخلستان کو جنم دیا۔

إضافة إلى أن "نظامي" ضمن رحلته بالأحداث السياسية التاريخية ضمنها أيضاً بالأحداث الدينية والآيات القرآنية، فكلما مر من مكان يذكر القصة التي حدثت فيه مع ذكر الآيات القرآنية التي وردت بشأنها، مثل حادثة غرق فرعون والمن والسلوى والآفات العشر التي أصيب بها بنى إسرائيل وغيرها مما نزل في القرآن الكريم.

يعلق "نظامي" تقريباً على معظم الأحداث التي يذكرها فمثلاً يعلق على حادثة انشقاق البحر ومرور موسى عليه السلام وأتباعه ثم يعود البحر مرة أخرى لحالته الطبيعية وبالتالي يغرق فرعون وجنوده، فذكر رواية شاهد عيان فيقول: "حينما جاء تسونامي في ديسمبر عام ٢٠٠٥، تحرك البحر لأميال عن مكانه الأصلي، ظهرت الأرض اليابسة، وفروا لحمل الأشياء الثمينة للبحر الكبير والأطفال، في لحظة، تحرك البحر للخلف بسرعة، وعاد بنفس السرعة، وبناءً عليه غرق آلاف من الناس. وإذا كان الله تعالى يستطيع فعل هذا في الوقت الحاضر فلم يكن هناك أي صعوبة في فعل هذا من أجل العبرة بفرعون أظلم انسان في العالم^(١).

==
دی کر لوگوں کو ایک نئی زندگی دے رکھی تھی۔ اونٹ اور گدھے بھی دیکھے۔
ممکن ہے لوگ معمولی کھیتی باڑی بھی کرتے ہوئے لیکن محسوس ہوتا تھا کہ
زیادہ تر لوگ بھیڑ بکریاں اور پھل فروخت کر کے گزارہ کرتے ہیں۔ نظامی،
یعقوب۔ مصر کا بازار۔ ص ۲۵۳

(١)۔ ٢٦ دسمبر ٢٠٠٥ء کو جب سونامی آیا تو لمحوں میں سمندر اپنی اصل جگہ
سے میلوں پیچھے ہٹ گیا تھا۔ زمین خشک دیکھ کر بچے اور بڑے سمندر کی
قیمتی چیزیں اٹھانے کیلئے بھاگے تو لمحوں کے اندر وہ سمندر جس تیزی کے
ساتھ پیچھے ہٹا تھا اسی تیزی کے ساتھ واپس آیا۔ جس سے ہزاروں لوگ ڈوب
گئے۔ اگر اللہ تعالیٰ موجودہ دور میں ایسا کر سکتے ہیں تو دنیا کے ظالم ترین انسان
==

أعتقد أن الأمر في الحالتين مختلفاً تماماً لأن معجزة انشقاق البحر ونجاة سيدنا موسى هذه معجزة الله له، ولم يسمع في زمن موسى عليه السلام أو قبله أو بعده أن حدث مثل هذا الأمر في البحر الأحمر الذي أكد أكثر العلماء أن حادثة غرق فرعون وقعت فيه. أما تسونامي فهو ليس ظاهرة نادرة الحدوث فقد حدث ما لا يقل عن ۲۵ مرة في القرن الماضي، وهو يحدث نتيجة تحرك مساحة كبيرة من المياه وهي غالباً في المحيطات، كما ينشأ من الزلازل والانفجارات البركانية التي تحدث في باطن الأرض وتحت سطح الماء في المحيط، وبسبب كثرة هذه الكوارث الطبيعية التي تحل بالمكان تكون آثار تسونامي مدمرة، وتراجع مياه المحيط عن الشاطئ للحظات وعودتها مرة ثانية بموجات عنيفة أمر طبيعياً وليس معجزة طبقاتاً لطبيعة التسونامي وعملية المد والجزر^(۱)

لا يخلو أسلوب "نظامي" من الحس الفكاهي الساخر الذي يكسب الرحلة كثيراً من الحيوية والحركة، فيقول: "لو أن السيارة نزلت من أي لفة بسبب زيادة السرعة فالاحتمال الأكبر أن نصل عند الله تعالى قبل وصولنا إلى جبل الطور"^(۲).

- أدخل "نظامي" بعض الأمثال والمحاورات مثل:

==
فرعون کی عبرت کیلئے تو ایسا کرنا کوئی مشکل کام نہیں تھا۔ انظر: نظامي، يعقوب- مصر کا بازار- ص ۲۱۵.

(۱) - www.marefa.org

(۲) - اگر تیز رفتاری میں گاڑی کسی موڑ سے نیچے اتر جاتی تو کوہ طور پر پہنچے سے قبل اللہ تعالیٰ کے پاس پہنچے کے زیادہ امکان تھے انظر: نظامي، يعقوب-مصر کا بازار- ص ۲۳۵

- أصبحت الغابة رياضاً^(١). يقصد بها منطقة شرم الشيخ وهي جزء من أرض سيناء الصحراوية التي تحولت بفضل السياح الأجانب إلى جنة
- "ذهب لأخذ النار فوجد الرسالة"^(٢) يعني أن سيدنا موسى عليه السلام كان يبحث عن النار ليستدفأ بها فوصل إلى الوادي المقدس فكلمه ربه هناك وكلفه بالدعوة.
- حتى لا يبقى الغاب ولا صوت الناي^٣ ويقصد بهذا المثل أن استمرار فرعون على تعذيب وتقتيل بني إسرائيل يؤدي إلى القضاء على نسلهم وبالتالي يقضي على دعوة موسى عليه السلام.

(١) - "جنگل میں منگل تھا" انظر: نظامي، يعقوب- مصر كا بازار- ص ٢٢٧ >

(٢) - " آگ لینے گیا اور پیغمبری مل گئی " انظر: نظامي، يعقوب- مصر كا بازار- ص ٢٤٤.

(٣) - تاکہ نہ رے بانس نہ بچے بانسری " انظر: نظامي، يعقوب- مصر كا بازار- ص ٢١٣

نتائج الدراسة

١. استطاع نظامي الاستفادة من استراتيجيات سيناء في سرد أحداث رحلته.
٢. عرضت الرحلة أهم الأحداث السياسية والعسكرية المصرية التي دارت على أرض سيناء.
٣. أصبحت سيناء بمعالمها السياحية هدفاً تراثياً تاريخياً يرتاده كل من تطاً قدماه أرض مصر.
٤. صورت الرحلة أهم المعالم الحضارية التي ميزت شبه جزيرة سيناء حيث اجتمع فيها الآثار الإسلامية والفرعونية والبيزنطية وغيرها بجانب الطابع الأوربي السائد في شرم الشيخ.
٥. تصور الرحلة الموقف السلبي لمصر بصفة خاصة والدول الإسلامية بصفة عامة إزاء الآثار الإسلامية التي ربما يخفي ملامحها الإهمال.
٦. رحلات أهل اللغة الأردنية خلال القرن الحادي والعشرين في أغلبها رحلات سياحية ترفيهية تثقيفية.
٧. ضمن نظامي رحلته بالآيات القرآنية التي ذكر بعضها بالعربية ثم ترجمتها بالأردنية، والبعض الآخر بالأردنية فقط، إضافة إلى ذكر اسم السورة ورقم الآيات.
٨. لجأ نظامي إلى الأسلوب الفكاهي الذي يروح عن النفس وأحياناً يكون ساخر للأوضاع والمواقف المذكورة.
٩. استطاع نظامي أن يوظف الحدث الماضي واسقاطه على بعض الأحداث الحاضرة.

١٠. ضمن نظامي رحلته بأشعار أردية مرتبطة بأرض سيناء، وتخدم الحدث الذي يصفه، مما يؤكد سعة إطلاعه ودقة معلوماته.
١١. لم يتحرر الدقة في نسب بعض الأبيات الشعرية لقائلها، في حين تغافل عن ذكر قائل البيت في مواضع أخرى.
١٢. لم يضمن نظامي رحلته ببعض الصور التي التقطها لأماكن عديدة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً المصادر والمراجع العربية:

١. الجوهري، يسري- جغرافيا مصر السياحية-الاشعاع الفني - الاسكندرية - ١٩٩٨م.
٢. أحمد، كرم ناصر إسماعيل- شبه جزيرة سيناء: دراسة في الجغرافيا والسياسة- فلسطين ٢٠١٣م.
٣. المجدوب، طه- هزيمة يونيو حقائق وأسرار (من النكسة وحتى الاستنزاف)- دار الهلال- القاهرة- ١٩٨٨
٤. الندوي، عبد الله عباس- ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب- رابطة العالم الإسلامي- العدد ١٧٤- مكة المكرمة- ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
٥. دويكات، نضال عباس جبر- قصة موسى عليه السلام مع بين القرآن والتوراة- جامعة النجاح الوطنية- فلسطين- ٢٠٠٦م.
٦. غنيمي، السيد سلامة- سيدنا الخضر عليه السلام- ط١- دار الأحمدى- القاهرة - ٢٠٠٠م.
٧. مهران، محمد بيومي- دراسات تاريخية من القرآن الكريم في مصر - ط٢- دار النهضة العربية-بيروت- ١٩٨٨م.



ثانياً المصادر والمراجع الأردية:

١. آبادي، اكبر الهـ- كليات اكبر - ج ١، لاهور.
٢. اختر، سليم- اردو ادب كي مختصر ترين تاريخ - لاهور - باكستان - ٢٠٠٠م.
٣. اختر، سليم- انار کلی کی تجزیات مطالعہ - لاهور - باكستان - بدون.
٣. اقبال- كليات اقبال (اردو)- بانگ درا- ط ٣ - ١٩٤٤م
٥. اقبال- كليات اقبال (اردو)- بال جبريل- ط ٣- ١٩٤٤م
٦. انجم، رشيد- فرعون- نئي دهلي- ١٩٩٢م
٧. ثان، ايم حبيب - ولي سے آتش تک (كلاسيكي شعراء پر تنقيدي مضامين)- ج ١- ط ٥ - نيودلهي ١٩٩١م
٨. جالبي، جميل- محمد تقى مير - دهلي - الهند - الطبعة الثانية ١٩٩٥م - ص ٢٠ : ٢٤
٩. جميل يوسف - سر سيد أحمد خان " شخصيت اور فن "- الطبعة الأولى - أبريل ١٩٩٩م.
١٠. جهانگیر، مقبول - فرعون كا مجسمہ- دهلي- ١٩٨٩م.
١١. خان، محمد يعقوب- بنت فرعون- لاهور- ٢٠٠٨
١٢. صديقي، افتخار احمد- عروج اقبال: شخصيت اور فكر وفن كے ارتقا كا بدور جائزہ- ط ١- لاهور - ١٩٨٤.
١٣. صديقي، محمد اسماعيل- كرنل محمد خان (مزاح كا جنرل روميل) - اسلام آباد- ١٩٩٩م.
١٤. لكهنؤى، سيد مرتضى حسين فاضل(مرتب)- كليات آتش- مجلس ترقى ادب- لاهور- ١٩٦٧م.
١٥. لكهنوي، بهزاد- چراغ طور- ط ١- دهلي- بدون
١٦. مرادآبادى، جگر- كليات جگر- دهلي- ٢٠٠٥.

١٧. مهدي، صغرا- اكبر إله آبادي - نئي دهلي - الهند - الطبعة الأولى - ١٩٠٥م.
١٨. مير، مير تقى - كليات مير- الجزء الأول-لاهور- باكستان- ١٩٧٦م-
١٩. نظامي، مهدي- خواجه حسن نظامي: حيات اور كارنام - دهلي - الهند - ١٩٨٧م
٢٠. نظامي، يعقوب- مصر كا بازار (سفرنامه)- المطبعة العربية- لاهور- ٢٠٠٧م.
٢١. يعقوب، ریحانه - بطرس بخاري - لاهور - باكستان - ١٩٦٧م.

شبكة المعلومات الدولية:

- https://openlibrary.org/authors/OL4955104A/Yaqub_Nizami
- <http://sharmpost.com/read.php?maqalid=7316>
- https://www.marefa.org/%D8%AA%D9%84_%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B1%D9%85%D8%A7
- <ttp://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=194446&r=0>
- <https://st-takla.org/books/helmy-elkommos/biblical-criticism/631.html>

